بسم الله که مجموعه ارشاد

کل ما فی هذا المجلد سبع رسائل الفتها بهذا الترتیب

۱ الکلمات المضنونة ۲ وجلاء القلوب ۳ والحق المبین

۴ واصول العقاید ۵ ورسالة الاعتذار

۶ واللب ۷ واللباب

الحمد لله

۱۲

زاوران عاشقان در ره وصل از روی راز روان
ره ادراک کوته است اسم آنکه دارد حرم راه

چه دل بسر از دست من بی‌پروا خواهد شد
نه همان است که فدای کف پای تو بود

[illegible] الی الله الغنی
[illegible] مرحوم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین

الحمد لله الواحد الاحد القهار والصلوة علی نبیه المصطفی المختار
والہ الاطهار الاخیار اما بعد فیقول الفانی بنفسه القائم بالله
محسن بن مرتضی ایده الله هذه رموز عرفانیه واشارات فرقانیه
الی تحقیق التوحید ومراتبه نزعتها من کلام بعض اهل المعرفه بالله
بعد اصلاح خدلیسات یسیره کانت فی بیانه وتقریبه دون مقصده
ومعناه وهی کلمات ینبغی ان یضن بها کل الضن لئلا یظن بها بعض الظن
ومن الله التایید فصل اعلم ان التوحید هو البحر الخضم الذی
لا ساحل له وله اربع مراتب وهو منقسم الی لب ولب اللب والی
قشر وقشر القشر ولنمثل ذلک تقریبا الی الافهام الضعیفه بالجوز
فی قشرته العلیا فان له قشرتین وله لب وللب دهن وهو لب اللب
فالمرتبه الاولی من التوحید ان یقول الانسان باللسان لا اله الا الله

وقلبه غافل عنه او منکر له کتوحید المنافقین والثانیه ان یصدق
بمعنی اللفظ قلبه کما صدق به عموم المسلمین وهو اعتقاد و
الثالثه ان یشاهد ذلک ببصیره قلبه بواسطه نور الحق وهو مقام
المقربین وذلک بان یری اشیاء کثیره لکن یراها صادره عن الواحد
القهار والرابعه ان لا یری فی الوجود الا واحدا وهو مشاهده
الصدیقین ویسمیه اهل المعرفه الفناء فی التوحید لانه من حیث انه
لا یری الا واحدا فلا یری نفسه ایضا واذا لم یر نفسه لکونه مستغرقا
بالواحد کان فانیا عن نفسه فی توحیده بمعنی انه فنی عن رؤیه نفسه
فالاول موحد بمجرد اللسان ویعصم ذلک صاحبه فی الدنیا عن
السیف والسنان والثانی موحد بمعنی انه معتقد بقلبه خال عن
التکذیب بما انعقد علیه قلبه وهو عقده علی القلب لیس فیه
انشراح وانفتاح ولکنه یحفظ صاحبه عن العذاب فی الآخره ان
توفی علیها ولم تضعف بالمعاصی عقدتها ولهذا العقد حیل یقصد بها
تضعیفه وتحلیله تسمی بدعه وله حیل یقصد بها رفع حیله التحلیل
والتضعیف ویقصد بها ایضا احکام هذه العقده وشدها

على الغفلة ويسمى كلاما والعارف بها يسمى متكلما وهو في مقابلة المبتدع
ومقصده دفع المبتدع عن تحليل هذه العقدة عن قلوب العوام
وقد يخص المتكلم باسم الموحد من حيث انه يحمي بكلامه مفهوم لفظ التوحيد
على قلوب العوام حتى لا تنحل عقدته والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد
الا فاعلا واحدا اذ انكشف له الحق كما هو عليه لا انه كلف قلبه ان يعقد
على مفهوم اللفظ فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لم يفارق المتكلم
العامي في الاعتقاد بل في صنعة تلفيق الكلام الذي به يدفع حيل المبتدع
في تحليل هذه العقدة والرابع موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير
الواحد فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه
هي الغاية القصوى في التوحيد فالاول كالقشرة العليا من الجوزة والثاني
كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من
اللب وكما ان القشرة العليا لا خير فيها بل ان اكلت فهي مر المذاق
وان نظر الى باطنها فهو كريه المنظر وان اتخذت حطبا اطفأت النار
واكثرت الدخان وان تركت في البيت ضيق المكان فلا تصلح الا ان
يترك مدة على الجوزة للصوان ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان

عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة
في حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هي
القلب والبدن وتوحيد المنافق يصون بدنه عن سيف الغزاة
فانهم لم يؤمروا بشق القلوب والسيف انما يصيب البدن وهو
القشر وانما يتجرد عنه بالموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده وكما ان
القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانها تصون
اللب عن الفساد عند الادخار واذا فصلت امكن ان ينتفع بها حطبا
لكنه نازلة القدر بالاضافة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير
كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة
الى الكشف والمشاهدة التي تحصل بانشراح الصدر وانفساحه باشراق
نور الحق منه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام وبقوله افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وكما ان اللب نفيس في نفسه بالاضافة الى القشر
وكله المقصود ولكنه لا يخلو عن شوب عصارة بالاضافة الى الدهن
المستخرج منه فكذلك توحيد الفعل مقصد عال للسالكين

ولكنه لا يخرج عن شوب ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة
الى من لا يشاهد سوى الواحد الحق **وصل** فان قلت كيف يتصور
ان لا يشاهد الا واحدا وهو يشاهد السماء والارض وساير
الاجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحدا فاعلم ان
هذا غاية علوم الاسرار التي لا يجوز ان يسطر في كتاب نعم ذكر ما
يكسر سورة استبعادك ممكن وهو ان يكون الشي قد يكون كثيرا
بنوع مشاهدة واعتبار ويكون واحدا بنوع اخر من المشاهدة
والاعتبار وهذا كما ان الانسان كثير ان التفت الى روحه وجسده
واطرافه وعروقه وعظامه واحشائه وهو باعتبار اخر ومشاهدة
اخرى واحد اذ نقول انه انسان واحد وهو بالاضافة الى الانسانية
واحد وكم من شخص يشاهد انسانا ولا يخطر بباله كثرة امعائه و
عروقه واطرافه وتفصيل روحه وجسده والفرق بينهما فهو في حالة
الاستغراق والاستهتار به مستغرق بواحد ليس فيه تفرق فكأنه
في عين الجمع والملتفت الى الكثرة في تفرقة فكذلك كل ما في الوجود من
الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة وهو باعتبار

واحد من حيث الاعتبارات واحد وباعتبارات اخر ومشاهدات كثير
بعضها اشد كثرة من بعض ومثال الانسان وان كان لا يطابق
الغرض ولكنه ينبه بالجملة على كيفية مصير الكثرة في حكم المشاهدة
واحدا وتستفيد بهذا الكلام ترك الانكار والجحود لمقام لم تبلغه
وتؤمن به ايمان تصديق فيكون لك من حيث انك مؤمن بهذا
التصديق نصيب وان لم يكن ما امنت به صفتك وهذه المشاهدة
التي لا يظهر فيها الا الواحد الحق تارة تدوم وتارة تطرأ كالبرق
الخاطف وهو الاكثر والدوام نادر عزيز **فصل** اعلم انه لا يمكن
التوكل على الله في الامور حق التوكل الا بالبلوغ الى مقام التوحيد
الثالث اذ بمجرد التوحيد بالاعتقاد لا يورث حال التوكل كما سبق
فلنذكر منه القدر الذي يرتبط التوكل به دون تفصيله الذي
لا يحتمل امثال هذا الكتاب وحاصله ان ينكشف لك ان لا فاعل
الا الله وان كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وحيوة وموت
وغنى وفقر الى غير ذلك مما ينطلق عليه اسم فالمنفرد بابداعه واختراعه
هو الله تعالى لا شريك له فيه واذا انكشف لك هذا لم تنظر الى غيره بل كان

منه خوفك واليه رجاؤك وبه ثقتك وعليه اتكالك فانه الفاعل
بالانفراد دون غيره وما سواه مسخرون لا استقلال لهم
بتحريك ذرة في ملكوت السموات والارض واذا انفتح لك ابواب المعارف
اتضح لك هذا اتضاحا اتم من المشاهدة بالبصر وانما يصدك
الشيطان عن هذا التوحيد في مقامين يبتغي بهما ان يطرق
الى قلبك شائبة الشرك احدهما الالتفات الى اختيار الحيوانات
والثاني الالتفات الى الجمادات اما الالتفات الى الجمادات كاعتمادك
الى المطر في خروج الزرع ونباته ونمائه وعلى الغيم في نزول المطر
وعلى البرد في اجتماع الغيم وعلى الريح في استواء السفينة وسيرها
وهذا شرك في التوحيد وجهل بحقائق الامور ولذلك قال تعالى
فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون قيل معناه انهم يقولون لولا استواء الريح لما نجونا
ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم ان الريح هو الهواء والهواء لا يتحرك
بنفسه ما لم يحركه محرك وكذلك محركه وهكذا الى ان ينتهي الى المحرك
الاول الذي لا محرك له ولا هو متحرك في نفسه فالتفات العبد

الى النجاة بالريح يضاهي التفات من اخذ لتحز رقبته فكتب الملك
توقيعا بالعفو عنه وتخليته فاخذ يشتغل بذكر الحبر والكاغذ
والقلم الذي به كتب التوقيع ويقول لولا القلم لما تخلصت فيرى
نجاته من القلم لا من محرك القلم وهو غاية الجهل ومن علم ان القلم
لا حكم له في نفسه وانما هو مسخر في يد الكاتب لم يلتفت اليه ولم يشكر
الا الكاتب بل ربما يدهشه فرح النجاة وشكر الملك الكاتب
عن ان يخطر بباله القلم والحبر والدواة والشمس والقمر والنجوم
والمطر والغيم والارض وكل حيوان وجماد مسخرة في قبضة القدرة
كتسخير القلم في يد الكاتب بل هذا تمثيل في حقك لاعتقادك
ان الملك الموقع هو كاتب التوقيع والحق ان الله هو الكاتب كما
قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا انكشف لك ان
جميع ما في السموات والارض مسخرات على هذا الوجه انصرف عنك
الشيطان خائبا وايس عن مزج توحيدك بهذا الشرك
فياتيك في المهلكة الثانية وهي الالتفات الى اختيار الحيوانات
في الافعال الاختيارية ويقول كيف ترى الكل من الله وهذا الانسان

يعطيك رزقك باختياره فان شاء اعطاك وان شاء قطع عنك
وهذا الشخص هو الذي يجز رقبتك بسيفه وهو قادر عليك
فان شاء جز رقبتك وان شاء عفا عنك فكيف لا تخافه ولا
ترجوه وامرك بيده وانت تشاهد ذلك ولا تشك فيه ونقول
لك ايضا نعم ان كنت لا ترى القلم الا مسخرا فكيف لا ترى الكاتب
بالقلم وهو مسخر له وعند هذا زل اقدام الاكثر من الناس
الا عباد الله المخلصين الذين لا سلطان عليهم للشيطان
فشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب مسخرا مضطرا كما شاهد
جميع الضعفاء كون القلم مسخرا وعرفوا ان غلط الضعفاء في ذلك
كغلط النملة مثلا لو كانت تدب على الكاغذ فرأى راس القلم
يسود الكاغذ ولم يمتد بصره الى اليد والاصابع فضلا عن
صاحب اليد وظن ان القلم هو المسود للبياض وذلك لقصور
بصره عن مجاوزة راس القلم لضيق حدقته فكذلك من لم يشرح
سوى الله صدره فقصرت بصيرته عن ملاحظة جبار السموات
والارض ومشاهدة كونه قهارا وراء الكل فوقف في الطريق على

الكاتب وهو جهل محض بل ارباب القلوب والمشاهدات قد انطقهم الله
في حقهم كل ذرة في الارض والسموات بقدرته التي انطق بها كل شيء
حتى سمعوا تقديسها وتسبيحها وشهادتها على انفسها بالعجز بلسان
ذلق يتكلم بلا حرف ولا صوت لا يسمعه الذين هم عن السمع لمعزولون
ولست اعني به السمع الظاهر الذي لا يجاوز الاصوات فان الحمار شريك فيه
ولا قدر لما تشارك فيه البهائم وانما اريد به سمعا يدرك به كلام
ليس بحرف ولا صوت ولا هو عربي ولا عجمي **وصل** فان قلت
فهذه اعجوبة لا يقبلها العقل فصف لي كيفية نطقها وانها كيف
نطقت وكيف سبحت وقدست وكيف شهدت على نفسها بالعجز
فاعلم ان لكل ذرة في السموات والارض مع اصحاب القلوب مناجاة
في السر وذلك مما لا ينحصر ولا يتناهى فانها كلمات تستمد من بحر
كلام الله الذي لا نهاية له ولو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ثم انها تناجي
باسرار الملك والملكوت وافشاء السر لؤم بل صدور الاحرار قبور
الاسرار وهل رايت قط امينا على اسرار الملك قد نوجي بخفاياه

تنادي على الملأ من الخلق ولو جاز افشاء كل سر لما قال النبي صلى الله عليه وآله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا بل كان يذكر ذلك لهم
حتى يبكوا ولا يضحكوا ولما نهى عن افشاء سر القدر ولما خص امير المؤمنين ع
ببعض الاسرار فاذن عن حكايات مناجاة ذرات الملك والملكوت
لقلوب ارباب المشاهدات مانعان احدهما استحالة افشاء السر
والثاني خروج كلماتها عن الحصر والنهاية ولكنا في المثال الذي كنا فيه
وهو حركة القلم نحكي من مناجاتها قدرا يسيرا يفهم به على الاجمال
كيفية ابتناء التوكل عليه ونرد كلماتها على الحروف والاصوات
وان لم يكن حروفا واصواتا ولكن هذه ضرورة التفهيم فنقول
قال بعض الناظرين عن مشكوة نور الله تعالى للكاغذ وقد
راه اسود وجهه بالحبر ما بال وجهك كان ابيض مشرقا والان
قد ظهر عليه السواد فلم سودت وجهك وما السبب فيه فقال الكاغذ
ما انصفتني في هذه المطالبة فاني ما سودت وجهي بنفسي ولكن
سل الحبر فانه كان مجموعا في المحبرة التي هي مستقره ووطنه فسافر
عن الوطن ونزل بساحتي وسود وجهي ظلما وعدوانا فقال صدقت

فسال الحبر عن ذلك فقال ما انصفتني فاني كنت في المحبرة
مودعا ساكنا عازما على ان لا ابرح منها فاعتدى علي القلم بطمعه
الفاسد واختطفني من وطني واجلاني عن بلادي وفرق جمعي
وبددني كما تراه على ساحة بيضاء فالسؤال عليه لا علي فقال صدقت
ثم سال القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه واخراج الحبر من اوطانه
فقال سل اليد والاصابع فاني كنت قصبا نابتا على شط الانهار
متنزها بين خضرة الاشجار فجاءتني اليد بسكين فنحت عني
قشري وفرقت علي ثيابي واقتلعتني من اصلي وفصلت بين
انابيبي ثم برتني وشقت راسي ثم غمستني في سواد الحبر ومرارته
وهي تستخدمني وتمشيني على قمة راسي فلقد نثرت الملح
على جرحي بسؤالك وعتابك فتنح عني وسل من قهرني فقال
صدقت ثم سال اليد عن ظلمها على القلم واستخدامها له وتعديها
عليه فقال اليد ما انا الا لحم وعظم ودم وهل رايت لحما يظلم او جسما
يتحرك بنفسه انما انا مركب مسخر ركبني فارس يقال له القدرة والقوة
وهي التي ترددني وتجول بي في نواحي الارض اما ترى المدر والحجر والشجر

لا تتعدى شيء منها مكانه ولا تتحرك بنفسه اذ لم يركبها مثل هذا
الفارس القوي القاهر اما ترى ايدي الموتى تساويني في صورة
اللحم والعظم والدم ثم لا معاملة بينها وبين العلم فانا ايضا من حيث
انا لا معاملة بيني وبين العلم فسل القدرة عن شاني فاني مركب
اعجبني من ركبني فقال صدقت ثم سال القدرة عن شانها في استعمالها
اليد واستخدامها وكثرة ترددها لها فقال دع عنك لومي
ومعاتبتي فكم من لائم ملوم وكم من ملوم لا ذنب له وكيف خفي عليك
امري ام كيف ظننت اني ظلمت اليد لما ركبتها ولقد كنت راكبا اياها
قبل التحريك وما كنت احركها ولا استسخرها بل كنت نائما ساكنا حتى
ظن ظانون بي اني ميت او معدوم لاني ما كنت اتحرك ولا احرك
حتى جاءني موكل ازعجني وارهقني الى ما تراه مني فكانت لي قوة على
مساعدته ولم يكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى الارادة
ولا اعرفه الا باسمه وهجومه وصياله اذ ازعجني من غمرة النوم و
ارهقني الى ما كان لي مندوحة عنه لو خلاني ورائي فقال صدقت
ثم سال الارادة ما الذي جراك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة

حتى صرفتها الى التحريك وارهقتها اليه ارهاقا لم تجد عنه مخلصا
ولا مناصا فقالت الارادة لا تعجل علي فلعل لنا عذرا وانت تلوم فاني
ما انتهضت بنفسي ولكني انهضت ومهما انبعثت ولكني بعثت بحكم قاهر
وامر جازم فقد كنت ساكنة قبل مجيئه ولكن ورد علي من حضرة القلب
رسول العلم على لسان العقل بالاشخاص للقدرة فاشخصتها
باضطرار فاني مسكين مسخر تحت قهر العلم والعقل ولا ادري باي جرم
وقفت عليه وسخرت له والزمت طاعته لكني ادري اني في دعة و
سكون ما لم يرد علي هذا الوارد القاهر وهذا الحاكم العادل او الظالم
وقد وقفت عليه وقفا والزمت طاعته الزاما بل لا يبقى لي معه مهما جزم
حكمه طاقة في المخالفة لعمري ما دام هو في التردد على نفسه والتحير في حكمه
فانا ساكنة مع استشعار وانتظار لحكمه فاذا انجزم حكمه انزعجت بطبع
وقهر تحت طاعته واشخصت القدرة ليقوم بموجب حكمه فسل العلم
عن شاني ودع عني عتابك فاني كما قال من رحل عن قوم وقد قدروا
الا تفارقهم فالراحلون هم فقال صدقت واقبل على العلم والعقل والقلب
مطالبا ومعاتبا اياهم على استنهاض الارادة وتسخيرها لاشخاص

القدرة فقال العقل له اما انا فسراج ما اشتعلت بنفسي ولكني
أُشعلت وقال القلب اما انا فلوح ما انبسطت بنفسي ولكني
بُسطت وقال العلم انا انما نقش نقشت في بياض لوح القلب لما اشرق
سراج العقل وما انخططت بنفسي ولكني خُططت وكم كان هذا
اللوح قبلي خاليا عني فسل القلم عني فان الخط لا يكون الا بالقلم فعند هذا
تتعتع السائل ولم يقنعه جوابه وقال قد طال تعبي في هذا الطريق
وكثرت منازلي ولا يزال يحيلني من طمعت في معرفة هذا الامر منه على غيره
ولكني كنت اطيب نفسا بكثرة الترداد لما كنت اسمع كلاما مقبولا في
الفؤاد وعذرا ظاهرا في دفع السؤال فاما قولك اني خط ونقش
وانما خطني قلم فلست افهمه فاني لا اعلم قلما الا من القصب ولا لوحا
الا من الحديد او الخشب ولا خطا الا بالحبر ولا سراجا الا من النار
واني اسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج والخط والقلم ولا اشاهد
من ذلك شيئا اسمع جعجعة ولا ارى طحنا فقال له العلم صدقت فيما
قلت فبضاعتك مزجاة وزادك قليل ومركبك ضعيف والمهالك
في الطريق الذي توجهت اليه كثيرة فالصواب لك ان تنصرف وتدع

ما انت فيه فما هذا بعشك فادرج عنه فكل ميسر لما خلق له وان كنت
راغبا في استتمام الطريق الى المقصد فالق سمعك وانت شهيد
واعلم ان العوالم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك والشهادة اولها
ولقد كان الكاغذ والحبر والقلم واليد من هذا العالم وقد جاوزت
تلك المنازل على سهولة والثاني عالم الملكوت الاعلى وهو ورائي فاذا
جاوزتني انتهيت الى منازله وفيها المهامه الفيح والجبال الشاهقة
والبحار المغرقة ولا ادري كيف تسلم فيها والثالث عالم الملكوت الاسفل
وهو بين عالم الملك وعالم الملكوت الاعلى ولقد قطعت منها ثلاثة
منازل اوائلها منزل القدرة والارادة والعلم وهو يشبه السفينة
التي بين الارض والماء فلا هو في حد اضطراب الماء ولا هو في حد
سكون الارض وثباته وكل من يمشي على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة
فان جاوزت قوته الى ان يمشي على الماء من غير سفينة كان كمن يمشي
في عالم الملكوت الاعلى من غير تكعكع فان كنت لا تقدر على المشي على
الماء فانصرف فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك
الا الماء الصافي واول عالم الملكوت الاعلى مشاهدة القلم الذي

بكثرة العلم وحصول اليقين الذي يمشي به على الماء اما سمعت
قول رسول الله صلى الله عليه وآله في عيسى عليه السلم لو ازداد يقينا
لمشى على الهواء لما قيل له انه كان يمشي على الماء فقال السائل السالك
فقد تحيرت في امري واستشعر قلبي خوفا مما وصفته من خطر الطريق
ولست ادري اطيق قطع هذه المهامه التي وصفتها ام لا لك
من علاماته تعالى لم افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحدق فيه نحوي
فان ظهر لك العلم الذي به انكتب في لوح القلب فيشبه ان يكون
اهلا لهذا الطريق فان كل من جاوز عالم الملكوت الاسفل وقرع
اول باب من ابواب الملكوت الاعلى كوشف بالعلم اما ترى ان النبي صلعم
في اول امره كوشف بالعلم اذا انزل عليه قوله تعالى اقرا باسم ربك الذي
خلق الى قوله وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال
السالك لقد فتحت بصري وحدقته فوالله ما ارى الا قصبا ولا
خشبا ولا اعلم قلما الا كذلك فقال العلم لقد ابعدت النجعة اما
سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت اما علمت ان الله لا يشبه
ذاته سائر الذوات فكذلك لا تشبه يده سائر الايدي ولا قلمه

سائر

١٠

سائر الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه
امور الهية من عالم الملكوت الاعلى فليس الله في ذاته بجسم ولا هو في
مكان بخلاف غيره ولا يده لحم وعظم ودم بخلاف الايدي ولا قلمه
من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه صوت وحرف ولا خطه
رقم ورسم ولا حبره زاج وعفص فان كنت لا تشاهد هذا هكذا
فما اراك الا مخنثا بين فحولة التنزيه وانوثة التشبيه مذبذبا بين
هذا وذاك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فكيف نزهت ذاته وصفاته
عن ذوات الاجسام وصفاتها ونزهت كلامه عن معاني الحروف
والاصوات واخذت تتوقف في يده وقلمه ولوحه وخطه فان كنت
قد فهمت من قوله ان الله خلق آدم على صورته الصورة الظاهرة المدركة بالبصر
فكن مشبها مطلقا كما يقال كن يهوديا صرفا والا فلا تلعب بالتوراة
وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك بالبصائر لا بالابصار فكن
منزها صرفا ومقدسا فحلا واطو الطريق فانك بالوادي المقدس طوى
واستمع بسر قلبك لما يوحى فلعلك تجد على النار هدى ولعلك
من سرادقات العرش تنادى بما نودي به موسى اني انا ربك الاعلى فلما

سمع السالك من العلم ذلك استشعر قصور نفسه وانه مخنث في التشبه
والنبوة فاشتعل قلبه نارا من حدة غضبه على نفسه لما رآها بعين النقص
ولقد كاد زيته الذي في مشكاة قلبه يضيء ولو لم تمسسه نار فلما نفخ فيه
العلم بحدته اشتعل زيته فاصبح نورا على نور فقال له العلم اغتنم
الآن هذه الفرصة وافتح بصرك فلعلك تجد على النار هدى ففتح
بصره فانكشف له القلم الالهي فاذا هو كما وصفه العلم في التنزيه ما هو
من خشب ولا قصب ولا له رأس ولا ذنب وهو يكتب على الدوام
في قلوب البشر كلهم اصناف العلوم وكان له في كل قلب رأس ولا رأس له
فقضى منه العجب وقال نعم الرفيق العلم جزاه الله عني خيرا اذ الآن ظهر لي
صدق انبائه عن اوصاف القلم فاني اراه قلما لا كالاقلام فعند هذا
ودع العلم وشكره وقال طال مقامي عندك ومراودتي لك وانا
عازم على ان اسافر الى حضرة القلم فاسأله عن شأنه وسافر اليه وقال
له ما بالك ايها القلم تخط على الدوام في القلوب من العلوم ما تبعث
به الارادات الى اشخاص القدرة وصرفها الى المقدورات فقال
افنسيت ما رأيت في عالم الملك والشهادة وسمعته من جواب القلم

اذ سألته فاحالك على اليد قال لم انس ذلك قال فجوابي مثل جوابه
قال كيف وانت لا تشبهه قال القلم اما سمعت ان الله تعالى خلق آدم
على صورته قال نعم قال فسل عن شأني الملقب بيمين الملك فاني
في قبضته هو الذي يرددني وانا مقهور مسخر فلا فرق بين القلم الالهي
وقلم الآدمي في معنى التسخير وانما الفرق في ظاهر الصورة فقال فمن
يمين الملك قال القلم اما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه قال نعم
قال والاقلام ايضا في قبضته هو الذي يرددها فسافر السالك من عنده
الى اليمين حتى شاهده ورأى من عجائبه ما يزيد على عجائب القلم ولا
يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه بل لا يحوي مجلدات كثيرة عشر عشير
وصفه والجملة فانه يمين لا كالايمان ويد لا كالايدي واصبع لا
كالاصابع فرأى القلم محركا في قبضته فظهر له عذر القلم فسأل اليمين
عن شأنه وتحريكه للقلم فقال جوابي ما سمعته من اليمين التي رأيتها
في عالم الشهادة وهو الحوالة على القدرة اذ اليد لا حكم لها في نفسها
وانما محركها القدرة لا محالة فسافر الى عالم القدرة ورأى فيه من العجائب
ما استحقر عندها ما قبلها وسألها عن تحريك اليمين فقال انما انا صفة

يسل القادر اذا الفهد على الموصوفات لا على الصفات وعند هذا
كاد ينزع قلبه ويسطو بالحراه لسان السؤال فنبت بالقول الثابت
وينودي من وراء حجاب سرادقات الحضرة لا يسال عما يفعل وهم يسالون
فغشيته دهشة الحضرة فخر صعقا وغشيته مدة فلما افاق قال
سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك تبت اليك وتوكلت عليك
وامنت بانك الملك الجبار الواحد القهار ولا اخاف غيرك ولا ارجو
سواك ولا اعوذ الا بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك
ومالي الان ان اسالك واتضرع اليك وابتهل بين يديك فاقول اشرح
صدري لا مرك واحلل عقدة من لساني لاثني عليك فنودي من
وراء الحجاب اياك ان تطمع في الثناء وتزيد على سيد الانبياء بل ارجع الى الله
مما اتاك الحيرة وما تهاك عنه فانته وما قاله فقله فانه ما زاد في هذه
الحضرة على ان قال سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك فقال الهي ان لم يكن للسان جراة على الثناء عليك فهل للعقل
مطمع في معرفتك فنودي اياك ان تتخطى رقاب الصديقين فارجع
الى الصديق الاكبر والفاروق الاعظم امير المؤمنين وامام المتقين
علي بن ابي طالب عليه السلام واقتد به اما سمعته يقول العجز عن درك
الادراك ادراك والبحث عن سر ذات السر اشراك فيكفيك
نصيبا من حضرتنا ان تعرف انك محروم عن حضرتنا عاجز عن ملاحظة
جمالنا وجلالنا فعند هذا رجع السائل السالك واعتذر عن اسئلته
ومعاتبته وقال لليمين والقلم والعلم والارادة والقدرة وما بعدها
اقبلوا عذري فاني كنت غريبا حديث العهد بالدخول في هذه
البلاد ولكل داخل دهشة فما كان انكاري عليكم الا عن قصور وجهل
والان قد صح عندي عذركم وانكشف لي ان المتفرد بالملك والملكوت
والعزة والجبروت هو الواحد القهار فما انتم الا مسخرون تحت
قهره وقدرته مرددون في قبضته وهو الاول والاخر والظاهر
والباطن فلما قال ذلك في عالم الشهادة استبعد ذلك منه وقيل
كيف يكون هو الاول والاخر وهما متناقضان وكيف يكون هو الظاهر
والباطن والاول ليس باخر والظاهر ليس بباطن فقال هو الاول بالاضافة
الى الوجود اذ صدر منه الكل على ترتيبه واحدا بعد واحد وهو
الاخر بالاضافة الى سير المسافرين اليه فانهم لا يزالون من منزل الى

بالملك

صافه

متنزل الى ان تقع الاشياء الى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر السفر وهو واحد
في المشاهدة اول في الوجود وهو باطن بالاضافة الى العاكفين في عالم
الشهادة الطالبين لادراكه بالحواس الخمس ظاهر بالاضافة الى من يطلبه
بالسراج الذي اشتعل في قلبه بالبصيرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت
الاعلى فهذا كان توحيد السالكين لطريق التوحيد في الفعل اعني
من انكشف له ان الفاعل واحد **وصل** فان قلت فقد انتهى هذا
التوحيد الى انه ينبني على الايمان بعالم الملكوت الاعلى فمن لا يفهم ذلك
او يجحده فما طريقه فاقول اما الجاحد فلا علاج له الا ان يقال له انكارك
لعالم الملكوت الاعلى كانكار السمنية لعالم الملكوت الاسفل وهم
الذين حصروا العلوم في الحواس الخمس فانكروا القدرة والارادة والعلم
لانها لا تدرك بالحواس الخمس ولازموا حضيض عالم الشهادة فان
قال وانا ايضا فاني لا اهتدي الا الى عالم الشهادة بالحواس الخمس ولا اعلم
شيئا سواه فيقال انكارك لما شاهدنا بما وراء الحواس الخمس كانكار
السوفسطائية للحواس الخمس فانهم قالوا ما نراه لا نثق به فلعلنا نراه
في المنام فان قال وانا ايضا من جملتهم فاني شاك ايضا في المحسوسات

فيقال

فيقال هذا شخص فسد مزاجه وامتنع علاجه فيترك فما كل مرض
يقوى على علاجه الاطباء هذا حكم الجاحد واما الذي لا يجحد
ولكن لا يفهم فطريق السالكين معه ان ينظروا الى عينه التي بها يشاهد
عالم الملكوت فان وجدوها صحيحة في الاصل وقد نزل فيها ماء اسود
يقبل التنقية اشتغلوا بتنقيته اشتغال الكحال بالابصار الظاهرة
فاذا استوى بصره ارشده الى الطريق ليسلكه كما فعل رسول الله
بخواص اصحابه وان كان غير قابل للعلاج فلم يمكنه ان يسلك السبيل
الذي ذكرناه في التوحيد ولم يمكنه ان يسمع كلام ذرات الملك
والملكوت بشهادة التوحيد كلموه بحرف وصوت ونزلوا ذوق
التوحيد الى حضيض فهمه فان في عالم الشهادة ايضا توحيدا اذ
لم يعلم كل احد ان المنزل يفسد بصاحبين والبلد يفسد باميرين
فيقال له على حد عقله اله العالم واحد والمدبر واحد اذ لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا فيكون ذلك على نحو ما رآه في عالم الشهادة
فينغرس اعتقاد التوحيد في قلبه بهذا الطريق اللائق بقدر عقله
وقد كلف الانبياء ان يكلموا الناس على قدر عقولهم ولذلك نزل القرآن

بلسان العرب وعلى حد عادتهم في المحاورة **وصل** فإن قلت
فمثل هذا التوحيد الاعتقادي هل يصلح أن يكون عمادا للتوكل و
أصلا فيه فأقول نعم فإن الاعتقاد إذا قوي عمل عمل المعرفة في إثارة الأحوال
إلا أنه في الغالب يضعف ويتسارع إليه الاضطراب والتزلزل غالبا
ولذلك يحتاج صاحبه إلى متكلم يحرسه بكلامه أو إلى أن يتعلم هذا الكلام
ليحرس به العقيدة التي تلقفها من أستاذه أو من أبويه أو من أهل بلده
وأما الذي شاهد الطريق وسلكه بنفسه فلا يخاف عليه شيئا
من ذلك بل لو كشف الغطاء لما ازداد يقينا وإن كان يزداد وضوحا
كما أن الذي يرى إنسانا في وقت الإسفار لا يزداد يقينا عند
طلوع الشمس بأنه إنسان ولكن يزداد وضوحا في تفصيل خلقته و
ما مثال أهل المعرفة والمعتقدين من دون برهان إلا كسحرة فرعون
مع أصحاب السامري فإن سحرة فرعون لما أن كانوا مطلعين على منتهى
تأثير السحر لطول مشاهدتهم وتجربتهم فرأوا من موسى ما جاوز حد
السحر انكشف لهم حقيقة الأمر فلم يكترثوا بقول فرعون لأقطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف بل قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا

فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا فإن البيان والعرفان يمنع التغير وأما أصحاب السامري
لما كان إيمانهم عن النظر إلى ظاهر الثعبان فلما نظروا إلى عجل السامري
وسمعوا خواره تغيروا وسمعوا قوله هذا إلهكم وإله موسى ونسوا أنه
لا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فكل من آمن بالنظر إلى الثعبان
فيكفر لا محالة إذا نظر إلى العجل لأن كليهما من عالم الشهادة والاختلاف
والتضاد في عالم الشهادة كثير وأما عالم الملكوت فهو من عند الله
فلذلك لا تجد فيه اختلافا ولا تضادا أصلا **وصل** فإن قلت
ما ذكرته من التوحيد ظاهر مهما ثبت أن الوسائط والأسباب
مسخرات وكل ذلك ظاهر إلا في حركات الإنسان فإنه يتحرك إن شاء
ويسكن إن شاء فكيف يكون مسخرا فاعلم أنه لو كان مع هذا يشاء
إن شاء ولا يشاء إن لم يشأ لكان هذا مزلة القدم وموقع الغلط
ولكن علمت أنه يفعل إذا شاء ويشاء شاء أم لم يشأ فليست المشيئة إليه
إذ لو كانت إليه لافتقرت إلى مشيئة أخرى وتسلسل إلى غير نهاية وإذا لم تكن
المشيئة إليه فوجدت المشيئة التي تصرف القدرة إلى مقدورها انصرف

القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة
بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند انخرام المشيئة والمشيئة تحدث
ضرورة في القلب فهذه ضروريات مترتبة بعضها على البعض وليس للعبد
ان يدفع وجود المشيئة ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها ولا وجود
الحركة بعد بعث المشيئة للقدرة فهو مضطر في الجميع فان قلت فهذا جبر محض
والجبر يناقض الاختيار وانت لا تنكر الاختيار فكيف يكون مجبورا
مختارا فاقول لو انكشف لك الغطاء لعرفت انه في عين الاختيار مجبور
على الاختيار وكيف يفهم هذا من لم يفهم الاختيار فلنشرح الاختيار
بلسان المتكلمين شرحا وجيزا يليق بما ذكرناه تطفلا وتبعا فنقول
لفظ الفعل في الانسان يطلق على ثلاثة اوجه اذ يقال الانسان يكتب
بالاصبع ويتنفس بالرئة والحنجرة ويخرق الماء اذا وقف عليه بجسمه
فينسب اليه الخرق في الماء والتنفس والكتابة وهذه الثلاثة في حقيقة
الاضطرار والجبر واحد ولكنها تختلف وراء ذلك في امور فاعرب
لك عنها بثلاث عبارات فنسمي خرقه الماء عند وقوعه على وجهه فعلا
طبيعيا ونسمي تنفسه فعلا اراديا ونسمي كتابته فعلا اختياريا والجبر ظاهر

في الفعل الطبيعي لانه مهما وقف على وجه الماء او تخطى من السطح في الهواء
انخرق الهواء لا محالة فيكون الخرق بعد التخطي ضروريا والتنفس في معناه
فان نسبة حركة الحنجرة الى ارادة التنفس كنسبة انخراق الماء الى ثقل
البدن فمهما كان الثقل موجودا وجد الانخراق بعده وليس الثقل اليه
وكذلك مهما وجدت ارادة التنفس وجدت بعدها حركة الحنجرة
بالضرورة وكذلك الارادة ليست اليه ولذلك لو قصد عين انسان
بابرة طبق الاجفان اضطرارا ولو اراد ان يتركها مفتوحة لا يقدر
مع ان تغميض الاجفان فعل ارادي ولكنه اذا تمثل صورة الابرة
في مشاهدته بالادراك حدثت الارادة للتغميض ضرورة وحدثت
الحركة بها ولو اراد ان يترك التغميض لم يقدر عليه مع انه فعل بالقدرة
والارادة فقد التحق بالفعل الطبيعي في كونه ضروريا واما الثالث وهو
الاختياري فهو مظنة الالتباس كالكتابة والنطق وهو الذي يقال فيه
ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل وتارة يشاء وتارة لا يشاء فيظن
من هذا ان الامر اليه وهو للجهل بمعنى الاختيار فلنكشف عنه وبيانه
ان الارادة تتبع العلم الذي يحكم بان الشيء موافق لك والاشياء تنقسم

الى ما يحكم مشاهدتك الظاهرة والباطنة بانه لو اقدم من غير تحير فقد
وتردد والى ما تردد العقل فيه فالذي تقطع به من غير تردد ان القصد
عنك فلا تامل او بدنك السيف ولا يكون في عقلك تردد في ان
دفع ذلك الضرر لك وموافق ولا جرم تنبعث الارادة بالعلم والقدرة
بالارادة وتحصل حركة الاجفان بالدفع وحركة اليد بدفع السيف
وذلك من غير روية وفكر ويكون ذلك بالارادة ومن الاشياء ما يتوقف
التمييز والعقل فيه فلا يدري انه موافق ام لا فيحتاج الى روية وفكر حتى
يتبين ان الخير في الفعل او الترك فاذا حصل بالفكر والروية العلم بان
احدهما خير التحق ذلك بالذي يقطع به من غير روية وفكر وانبعث الارادة
ههنا كما تنبعث لدفع السيف والاسنة فاذا انبعث لفعل ما ظهر للعقل
انه خير سميت هذه الارادة اختيارا مشتقا من الخير اي هو انبعاث
الى ما ظهر للعقل انه خير وهو عين تلك الارادة ولم ينتظر في انبعاثها
الا ما انتظر في انبعاث تلك الارادة وهو ظهور خيرية الفعل في حقه
الا ان الخيرية في دفع السيف ظهرت من غير روية بل على البديهة
وهذا افتقر الى الروية فالاختيار عبارة عن ارادة خاصة وهي التي

تنبعث باشارة العقل فيما له في ادراكه توقف وعن هذا قيل العقل
يحتاج اليه للتمييز بين خير الخيرين وشر الشرين ولا يتصور ان تنبعث
الارادة الا بحكم الحس والخيال او بحكم جزم من العقل ولذلك لو اراد
الانسان ان يحز رقبة نفسه لم يمكنه ذلك لا لعدم القدرة في اليد
ولا لعدم السكين ولكن لفقد الارادة الداعية المشخصة للقدرة
وانما فقدت الارادة لانها تنبعث بحكم العقل او الحس بكون الفعل
موافقا وقتله نفسه ليس موافقا له فلا يمكنه مع قوة الاعضاء ان يقتل
نفسه الا اذا كان في عقوبة مؤلمة لا تطاق فان العقل ههنا يتوقف
في الحكم ويتردد لانه تردد بين شر الشرين فان ترجح له بعد الروية ان
ترك القتل اقل شرا لم يمكنه قتل نفسه وان حكم بان القتل اقل شرا و
كان حكمه جزما لا ميل فيه ولا صارف منه انبعث الارادة والقدرة و
اهلك نفسه كالذي يتبع بالسيف للقتل فانه يرمي نفسه من السطح
وان كان مهلكا ولا يبالي ولا يمكنه ان لا يرمي نفسه وان كان يتبع
بضرب خفيف فاذا انتهى الى طرف السطح حكم العقل بان الضرب اهون
من الرمي فوقفت اعضاؤه فلا يمكنه ان يرمي نفسه ولا ينبعث له داعية

السببية لان داعية الارادة مستتبعة لحكم العقل والحس والقدرة
مستتبعة للداعية والحركة مستتبعة للقدرة والكل بقضائه بالضرورة فيه ولما
من حيث لا يدري فانه محل ومجرى لهذه الامور فاما ان يكون منه فكلا [illegible]
فاذن معنى كونه مجبورا ان جميع ذلك حاصل من غيره لا منه ومعنى كونه
مختارا انه محل الارادة حدثت فيه جبرا بعد حكم العقل بكون الفعل خيرا
وحدث الحكم ايضا جبرا فاذن هو مجبور على الاختيار ففعل النار
في الاحراق مثلا جبر محض وفعل الله اختيار محض وفعل الانسان
على منزلة بين المنزلتين فانه جبر على الاختيار وليس هذا مذهب الجبر
ولا الاختيار بل هو جامع بينهما عند من فهمه وسمي فعل الله اختيارا
بشرط ان لا يفهم من الاختيار ارادة بعد تحير وتردد فان ذلك
في حقه محال وجميع الالفاظ المذكورة في اللغات لا يمكن ان يستعمل
في حق الله الا على نوع من الاستعارة والتجوز وذكر ذلك لا يليق
بهذا العلم ويطول القول فيه **فصل** اعلم ان معنى القدرة الازلية
التي يحال عليها جميع ذلك عليه هو الاصل الذي لم يقف عليه كافة الخلق
الا الراسخون في العلم فانهم وقفوا على كنه معناه والكافة وقفوا على [illegible]

لفظه مع نوع تشبيه بعيد بها وهو بعيد عن الحق وبيان ذلك يطول
ولكن بعض المقدورات مترتبة على البعض ترتيب المشروط على الشرط
فلا تصدر من القدرة الازلية ارادة الا بعد علم ولا علم الا بعد
حياة ولا حياة الا بعد محل للحياة وكما لا يجوز ان يقال الحياة حصلت
من الجسم الذي هو شرط الحياة فكذلك في سائر درجات الترتيب ولكن
بعض الشروط مما ظهر للعامة وبعضها لم يظهر الا للخواص المشاهدين
بنور الحق والا فلا يتقدم متقدم ولا يتاخر متاخر الا بالحق واللزوم
وكذلك جميع افعال الله ولولا ذلك لكان التقديم والتاخير عبثا
يضاهي فعل المجانين تعالى الله عن قول الجاهلين علوا كبيرا والى هذا
اشار قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وما
خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون فكل ما بين السماء والارض
حادث على ترتيب واجب وحق لازم ولا يتصور ان يكون الا كما حدث
على الترتيب الذي وجد فما تاخر متاخر الا لانتظار شرطه والمشروط
قبل الشرط محال والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتاخر العلم عن
النطفة الا لفقد شرط الحياة ولا يتاخر الارادة بعد الحياة الا لفقد شرطها

وهو العلم وكل ذلك على منهاج الواجب وترتيب الحق ليس فيه شيء من ذلك
لعب واتفاق بل كل ذلك بحكمة وتدبير **وصل** فإن قلت كيف
الجمع بين التوحيد والشرع ومعنى التوحيد أن لا فاعل إلا الله ومعنى
الشرع إثبات الأفعال للعباد فإن كان العبد فاعلا فكيف يكون الله
فاعلا وإن كان الله فاعلا فكيف يكون العبد فاعلا ومفعول بين
فاعلين غير مفهوم فأقول نعم ذلك غير مفهوم إذا كان للفاعل معنى
واحد وإن كان له معنيان ويكون الاسم مجملا مرددا بينهما لم يتناقض
كما يقال قتل الأمير فلانا ويقال قتله الجلاد ولكن الأمير قاتل بمعنى
والجلاد بمعنى آخر فكذلك العبد فاعل والله تعالى فاعل بمعنى آخر فمعنى
كون الله فاعلا أنه المخترع الموجد ومعنى كون العبد فاعلا أنه
المحل الذي خلق فيه القدرة بعد أن خلق فيه الإرادة بعد أن خلق فيه
العلم فارتبطت القدرة بالإرادة والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالمشروط
وارتبط بقدرة الله ارتباط المعلول بالعلة وارتباط المخترع بالمخترع
وكل ما له ارتباط بقدرة فإن محل القدرة يسمى فاعلا له كيفما كان
الارتباط كما يسمى الجلاد قاتلا والأمير قاتلا لأن القتل ارتبط بقدرتهما

ولكن

ولكن على وجهين مختلفين فلذلك سمي فعلا لهما فكذلك لارتباط
المقدورات بالقدرتين ولأجل توافق ذلك وتطابقه نسب الله الأفعال
في القرآن مرة إلى الملائكة ومرة إلى العباد ونسبها بعينها مرة أخرى إلى نفسه
فقال تعالى في الموت قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم قال الله يتوفى
الأنفس حين موتها وقال فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا
ثم قال فنفخنا فيه من روحنا وكان النافخ جبريل وقال قاتلوهم يعذبهم
الله بأيديكم فأضاف القتل إليهم والتعذيب إلى نفسه والتعذيب هو
عين القتل بل صرح وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال وما رميت
ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والإثبات ظاهرا ولكن معناه إذ رميت
بالمعنى الذي يكون العبد به راميا وما رميت بالمعنى الذي يكون به الرب
راميا إذ هما معنيان مختلفان فكل من أضاف الكل إلى الله تعالى فهو
المحقق الذي عرف الحق والحقيقة لأهلها ومن أضافه إلى غيره فهو المتجوز والمستعير
في كلامه وللتجوز وجه كما أن للحقيقة وجها واسم الفاعل وضعه واضع اللغة
للمخترع ولكن ظن أن الإنسان مخترع بقدرته فسماه فاعلا بحركته وظن
أنه يحقق وتوهم أن نسبته إلى الله على سبيل المجاز مثل نسبة القتل إلى

الامر فانه مجاز بالاضافة الى نسبته الى الجماد فلما انكشف الحق لاهله
عرفوا ان الامر بالعكس وقالوا ان كان الفاعل قد وضعته ايها اللغوي
للمخترع فلا فاعل الا الله فالاسم له بالحقيقة ولغيره بالمجاز اي تجوز به
عن وضعه اللغوي له ولما تحقق حقيقة المعنى على لسان بعض الاعراب قصدا
وانفاقا صدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال اصدق قول
قاله العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل اي كل ما لا قوام له بنفسه
وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وانما حقيقته وحقيته بغيره
لا بنفسه فاذن لا حق بالحقيقة الا القيوم الحي الذي ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير فانه قائم بذاته وما سواه قائم بقدرته فهو الحق وما
سواه باطل **وصل** اعلم ان ههنا نظرين احدهما نظر من عرف انه ليس
في الوجود غيره وان كل شيء هالك الا وجهه وان ذلك يصدق في كل
حال ازلا وابدا لان الغير هو الذي يتصور ان يكون له بنفسه قوام
ومثل هذا الغير الذي يتصور لا وجود له بل هو محال ان يوجد اذ الموجود
المحقق هو القائم بنفسه وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود
بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فان اعتبر ذاته ولم يلتفت الى غيره

لم يكن له وجود البتة وانما الموجود هو القائم بنفسه والقائم بنفسه
هو الذي لو قدر عدم غيره بقي موجودا فان كان مع قيامه بنفسه
يقوم بوجوده وجود غيره فهو قيوم ولا قيوم الا واحد ولا يتصور
ان يكون غير ذلك فاذا ليس في الوجود غير الحي القيوم وهو الواحد
الصمد فان نظرت من هذا المقام علمت ان الكل منه مصدره واليه مرجعه
فهو الشاكر وهو المشكور وهو المحب وهو المحبوب وهو المثني وهو المثنى عليه
ونعبر اهل المعرفة عن هذه الحالة بفناء النفس اي فني عن نفسه وعن غير الله
ولم ير الا الله فمن لم يفهم هذا ينكر عليهم ويقول كيف فني وطول ظله اربعة
اذرع ولعله يأكل في كل يوم ارطالا من الخبز فيضحك عليهم الجهال لجهلهم
بمعاني كلامهم وضحكة العارفين ان يكونوا ضحكة للجاهلين والله اشار
بقوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون النظر الثاني
نظر من لم يترق الى مقام الفناء عن نفسه وهؤلاء قسمان قسم لم يثبتوا
الا وجود انفسهم وانكروا ان يكون لهم رب يعبد وهؤلاء هم العميان
المنكوسون وعماهم في كلتي العينين لانهم نفوا ما هو الثابت تحقيقا
وهو القيوم الذي هو قائم بنفسه وقائم على كل نفس بما كسبت وكل

فانهم قائمون به ولم يقتصروا على هذا حتى اسلموا انفسهم ولو عرفوا العلماء
من حيث هم لا ثبات لهم ولا وجود لهم وانما وجودهم من حيث اوجدوا
لا من حيث وجدوا وفرق بين الموجود وبين الموجَد وليس في الوجود
الا موجود واحد وموجِد فالموجود حق والموجَد باطل من حيث هو هو
والموجود قائم وقيوم والموجد هالك وفان فاذا كان كل من عليها فان
فلا يبقى الا وجه ربك ذو الجلال والاكرام الفريق الثاني ليس بهم عمى ولكن
لم يبصروا الا باحدى العينين وجود الموجود الحق فلا ينكرونه
والعين الاخرى ان تم عماها لم يبصر بها فناء غير الموجود الحق فاثبت موجودا
اخر مع الله تعالى وهذا مشرك تحقيقا فان جاوز حد العمى الى العمش ادرك
تفاوتا بين الموجودين فاثبت عبدا له ربا فهذا القدر من اثبات
التفاوت النقص من الموجود الاخر دخل في حد التوحيد ثم ان كحل بصره
بما يزيد في انواره فقل عمشه وبقدر ما يزيد في بصره يظهر له من نقصان
ما اثبته سوى الله فان بقي في سلوكه كذلك فلا يزال يفضي به النقصان
الى المحو فيمحى عن رؤيته ما سوى الله فلا يرى الا الله فيكون قد بلغ
كمال التوحيد وحيث ادرك نقصان وجود ما سوى الله دخل في اوائل

التوحيد وبينهما درجات لا تحصى فبهذا تتفاوت درجات الموحدين
وكتب الله المنزلة على السنة رسله هي الكحل الذي يحصل به انوار الابصار
والانبياء هم الكحالون وقد جاؤوا داعين الى التوحيد المحض وترجمته
لا اله الا الله ومعناه ان لا يرى الا الواحد الحق والواصلون الى كمال
التوحيد هم الاقلون والجاحدون والمشركون ايضا هم قليلون وهم
على الطرف الاقصى المقابل لطرف التوحيد اذ عبدة الاوثان قالوا
انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فكانوا داخلين في اوائل ابواب التوحيد
دخولا ضعيفا والمتوسطون هم الاكثرون ومنهم من ينفتح بصره في بعض
الاحوال فيلوح له حقائق التوحيد ولكن كالبرق الخاطف لا يثبت ومنهم
من يلوح له ذلك ويثبت زمانا ولكن لا يدوم والدوام فيه عزيز لكل
الى شأو العلى حركات ولكن عز في الرجال ثبات ولما امر الله تعالى
نبيه بطلب القرب فقال له واسجد واقترب قال في سجوده اعوذ بعفوك
من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فقوله اعوذ بعفوك من عقابك
كلام عن مشاهدة فعل الله فقط فكانه لم ير الا الله وافعاله فاستعاذ

بفعله من فعله ثم افنى حتى فنى عن مشاهدة الافعال وترقى الى مشاهدة
الافعال وهي الصفات فقال اعوذ برضاك من سخطك وهما صفتان
ثم راى ذلك نقصانا في التوحيد فافنى حتى ترقى من مقام مشاهدة
الصفات الى مشاهدة الذات فقال اعوذ بك منك وهذا فرار منه
اليه من غير روية فعل وصفة ولكنه راى نفسه فارا منه اليه ومستعيذا
ومثنيا ففنى عن مشاهدة نفسه اذ راى ذلك نقصانا وافنى وقال
انت كما اثنيت على نفسك لا احصي ثناء عليك فقوله لا احصي خبر عن فنائه
نفسه وخروجه عن مشاهدتها وقوله انت كما اثنيت على نفسك بيان انه
المثني وهو المثنى عليه وان الكل منه بدا واليه يعود وان كل شيء هالك
الا وجهه فكان اول مقامه نهاية مقامات الموحدين وهو ان لا يرى
الا الله وافعاله فيستعيذ بفعل من فعل وانظر الى ماذا انتهت
نهايته اذ انتهى الى الواحد الحق حتى ارتفع من نظره ومشاهدته سوى الله
الذات الحق ولقد كان عليه السلام لا يترقى من رتبة الى اخرى الا ويرى الاولى
بعدا بالاضافة الى الثانية فكان يستغفر الله من الاولى ويرى ذلك
نقصا في سلوكه ونقصا في مقامه واليه الاشارة بقوله عليه السلام انه ليغان

على قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة فكان ذلك
لترقيه الى سبعين مقاما بعضها بعد البعض واوائلها وان كان
مجاوزا اقصى غايات الخلق ولكن كان نقصانا بالاضافة الى اواخرها
فكان استغفاره لذلك ولما قيل له اليس قد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فما هذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد
قال افلا اكون عبدا شكورا معناه افلا اكون طالبا للمزيد في المقامات
فان الشكر سبب الزيادة حيث قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم **وصل**
فان قلت فما معنى العقاب والثواب والغضب والرضا وكيف
غضبه على فعل نفسه فاعلم ان الوعيد والوعد سبب لحصول
اعتقاد فيما والاعتقاد سبب لهيجان الخوف وهيجان الخوف سبب
لترك الشهوات والتجافي عن دار الغرور وذلك سبب الوصول الى جوار الله
والله تعالى مسبب الاسباب وهو مرتبها فمن سبق له في الازل السعادة
يسر له هذه الاسباب حتى يقوده بسلسلتها الى الجنة ويعبر عن مثله
بان كلا ميسر لما خلق له ومن لم يسبق له من الله الحسنى بعد سماع
كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء فاذا لم يسمع لم يعلم واذا لم يعلم

لم يخف واذا لم يخف لم يترك الركون الى الدنيا فاذا لم يترك الركون
الى الدنيا بقي في حزب الشيطان وان جهنم لموعدهم اجمعين فاذا
عرف هذا فيحشر من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فما من قوم
الا وهو مقود الى الجنة بسلاسل الاسباب وهو تسلط العلم
والخوف عليه وما من مخذول الا وهو مقود الى النار بالسلاسل
وهو تسلط الغفلة والامن والغرور عليه فالمتقون يساقون الى الجنة
قهرا والمجرمون يقادون الى النار قهرا ولا قاهر الا الواحد القهار
ولا قادر الا الملك الجبار واذا انكشف الغطاء عن اعين الغافلين
فشاهدوا الامر كذلك سمعوا عند ذلك نداء المنادي لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ولقد كان الملك لله الواحد القهار كل
يوم لا ذلك اليوم على الخصوص ولكن الغافلين لا يسمعون هذا النداء الا ذلك
اليوم فهو نبأ عما يتجدد للغافلين من كشف الاحوال حيث لا ينفعهم
الكشف فنعوذ بالله من الجهل والعمى فانه اصل اسباب الهلاك

فصل اعلم ان الله عز وجل ما خلق شيئا في العالم الا وفيه
حكمة وتحت الحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب ولتلك الحكم تقسيم

الى جلية وخفية اما الجلية فكالحكمة في خلق الشمس ان يحصل بها
الليل والنهار فيكون النهار معاشا والليل لباسا فتتيسر الحركة
عند الابصار والسكون عند الاستتار وكالحكمة في نزول
الامطار ان تنشق الارض بانواع النبات ليكون مطعما للخلق
ومرعى للانعام وكالحكمة في سائر الكواكب ان يكون زينة للسماء
لتستلذ العين بالنظر اليها وهذه من جملة الحكم الجلية مما ذكر التي
انطوى عليها القرآن لا كل الحكم فيها بل فيها حكم اخرى كثيرة دقيقة
لا يحتملها افهام الخلق وجميع اجزاء العالم سماؤه وكواكبه وسحابه وبحاره
وجباله ومعادنه ونباته وحيواناته واعضاء حيواناته لا تخلو ذرة
من ذراته عن حكم كثيرة من حكمة واحدة الى عشرة الى الف وكذلك
اعضاء الحيوان ينقسم الى ما تعرف حكمها كالعلم بان العين للابصار
لا للبطش واليد للبطش لا للمشي والرجل للمشي لا للشم واما
الاعضاء الباطنة من الامعاء والمرارة والكلية والكبد وآحاد العروق
والاعصاب والعضلات وما فيها من التجاويف والالتفاف والا شتباك
والانحراف والدقة والغلظ وسائر الصفات فلا يعرف وجه الحكمة فيها

كافة الناس والذين يعرفونها لا يعرفون منها الا قدرا يسيرا
بالاضافة الى علم الله بها او يتم الا قليلا فاذن كل من استعمل
شيئا في جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي اريد
فقد كفر نعمة الله فيه فمن ضرب غيره بيده فقد كفر نعمة الله في اليد
اذ خلقت له اليد ليدفع بها عن نفسه ما يهلكه ويأخذ ما ينفعه
لا ليهلك بها غيره ومن نظر الى وجه غير المحرم فقد كفر نعمة العين
ونعمة الشمس اذ الابصار يتم بهما وانما خلقتا ليبصر بهما ما ينفعه
في دينه ودنياه ويتقي بهما ما يضره فيهما فقد استعملهما في غير
ما اريد بهما وهذا لان المراد من خلق الارض والسماء وخلق الدنيا
واسبابها ان يستعين الخلق بها الى الوصول الى الله ولا وصول الى الله
الا بمحبته والانس في الدنيا والتجافي عن غرور الدنيا ولا انس
الا بدوام الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن
الدوام على الذكر والفكر الا ببقاء البدن ولا يبقى البدن الا بالارض
والماء والهواء ولا يتم ذلك الا بخلق السماء والارض وخلق سائر الاعضاء
ظاهرا وباطنا فكل ذلك لاجل البدن والبدن مطية النفس

والراجع

والراجع الى الله هي النفس المطمئنة بطول العبادة والمعرفة ولذلك
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكل من استعمل
شيئا في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع الاسباب التي
لا بد منها لاقدامه على تلك المعصية **وصل** فان قلت فقد رجع
حاصل الكلام الى ان لله حكمة في كل شيء وانه جعل بعض افعال العباد
سببا لتمام تلك الحكمة وبلوغها غاية المراد منها وجعل بعض افعالهم
مانعا من تمام الحكمة فكل فعل وافق مقتضى الحكمة حتى انساقت الحكمة
الى غايتها فهو شكر وكلما خالف ومنع الاسباب من ان تنساق
الى الغاية المرادة بها فهو كفران وهذا كله مفهوم ولكن الاشكال
باق وهو ان فعل العبد المنقسم الى ما يتم الحكمة والى ما يدفعها هو
ايضا من فعل الله فاين العبد في البين حتى يكون شاكرا مرة وكافرا
اخرى فاعلم ان تمام التحقيق في هذا يستمد من تيار بحر عظيم من
علوم الاسرار وقد رمزنا فيما سبق الى تلويحات بمبادئها ونحن
الان نعبر بعبارة وجيزة عن اواخرها واعاليها يفهمها من عرف
منطق الطير ويجحدها من عجز عن الايضاع في السير فضلا عن ان يجول

فى جو الملكوت جولان الطير فيقول ان الله سبحانه فى جلاله
وكبريائه صفة عنها تصدر الخلق والاختراع وتلك الصفة اعلى
واجل من ان تلمحها عين واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على
كنه جلالها وخصوص حقيقتها فلم يكن للعالم بها عبارة لعلو شأنها
وانحطاط رتبة واضعى اللغات عن ان يمتد طرفهم الى مبادى
اشراقها فانخفضت عن ذروتها ابصارهم كما تنخفض ابصار الخفافيش
عن نور الشمس لا لغموض فى نور الشمس ولكن لضعف فى ابصار الخفافيش
فاضطر الذين فتحت ابصارهم لملاحظة جلالها الى ان يستعيروا
من حضيض عالم المتناطقين باللغات عبارة توهم من مبادى
حقائقها شيئا ضعيفا جدا فاستعاروا لها اسم القدرة فتجاسرنا
بسبب استعارتهم على النطق فقلنا لله صفة هى القدرة
عنها تصدر الخلق والاختراع ثم الخلق ينقسم فى الوجود الى اقسام
وخصوص صفات ومصدر انقسام هذه الاقسام واختصاصها
بخصوص صفاتها صفة اخرى استعير لها بمثل الصورة التى
عبارة المشيئة فهى توهم منها امرا مجملا عند المتناطقين باللغة التى

هى حروف واصوات المتفاهمين بها وقصور لفظ المشيئة عن الدلالة
على كنه تلك الصفة وحقيقتها كقصور لفظ القدرة ثم انقسمت
الافعال الصادرة من القدرة الى ما ينساق الى المنتهى الذى هو
غاية حكمها والى ما يقف دون الغاية وكان لكل واحد نسبة الى صفة
المشيئة لرجوعها الى الاختصاصات التى بها تتم القسمة والاختلاف
فاستعير لنسبة البالغ غايته عبارة المحبوب واستعير لنسبة
الواقف دون غايته عبارة الكراهة وقيل انهما جميعا داخلان فى وصف
المشيئة ولكن لكل واحد منهما خاصة اخرى فى النسبة يوهم لفظ المحبة
والكراهة منهما امرا مجملا عند طالبى الفهم من الالفاظ واللغات ثم
انقسمت عباده الذين هم ايضا من خلقه واختراعه الى من سبقت له
المشيئة الازلية ان يستعمله لاستيفاء حكمته دون غايتها ويكون ذلك
بها فى حقهم بتسليط الدواعى والبواعث عليهم والى من سبقت لهم
فى الازل الى ان يستعملهم لسياقة حكمته الى غايتها فى بعض الامور
فكان لكل واحد من الفريقين نسبة الى المشيئة خاصة فاستعير
لنسبة المستعملين فى اتمام الحكمة بهم عبارة الرضا واستعير للذين استوقف

لهم اسباب الحكمة دون غاياتها عبارة العصبة وظهر على من عصب عليه
في الازل بعل وبعث الحكمة به دون غاياتها فاستعير له الكروان و اردف
ذلك بسعة اللعن والمذمة زيادة في النكال وظهر على من ارتضا في الازل
بعل السماوات بسنة الحكمة الى غاياتها فاستعير له عبارة الشكر واردف
بخلعة الثنا والاطرا زيادة في الرضا والقبول والاقبال فكان الحاصل
انه اعطى الجمال ثم ابى واعطى النكال ثم فتح واردى وكان مثاله ان سلطان
الملك عنده الوسخ عن اوساخه ثم نكسه من محاسن ثيابه فاذا لم
زينته وقال يا جميل بها اجمالك واجمل بما بك والطف في جهلك فيكون بالجمعة
هو المجمل وهو المثني على الجمال وهو المثني عليه بكل حال وكانه لم يثن
من حيث المعنى الا على نفسه واما العبد فهدف للسهام من حيث الظاهر
والصورة وهكذا كانت الامور في الازل وهكذا تسلسل الاسباب
والمسببات فعند ترتيب الاشيا وسبب الاسباب ولم يكن ذلك
عن اتفاق وبخت بل عن ارادة وحكمة وحكم حق وامر جزم استعير له
لفظ القضا وقيل انه كلمح بالبصر فصارت مجاري المقادير بحكم ذلك القضا
لجرم بما سبق به التقدير فاستعير لترتب احاد المقدور بعضها

على بعض لفظ القدر فخطر لبعض العباد ان القسمة لماذا اقتضت هذا
التفصيل وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت والتفضيل وكان
بعضهم لقصورهم لا يطيق ملاحظة كنه هذا الامر والاحتوا على مجامعه
فالجموا عما لم يطيقوا خوض غمرته بلجام المنع وقيل لهم اسكتوا انما
لهذا خلقتم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واستلاف مشكوة بعضهم
نورا مقتبسا من نور الله في السموات والارض وكان زيتهم اولا صافيا
يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فاشتعل نور على نور فاشرقت اقطار
الملكوت بين ايديهم بنور ربها فادركوا الامور كما هي عليه فقيل لهم
تادبوا بادب الله واسكتوا واذا ذكر القدر فامسكوا فان للحيطان
اذانا وحوالكم ضعفاء الابصار فسيروا بسير اضعفكم ولا
تكشفوا حجاب الشمس لابصار الخفافيش فيكون ذلك سبب
هلاككم فتخلقوا باخلاق الله وانزلوا الى السماء الدنيا من منتهى علوكم
ليانس بكم الضعفا ويقتبسوا من بقايا انواركم المشرقة من وراء
حجابكم كما يقتبس الخفاش من بقايا نور الشمس والكواكب في جنح الليل
فيحيى حيوة يحتمله شخصه وحاله وان كان لا يحيى به حيوة المترددين

فی کمال نور الشمس وکونوا اکمل قبل منهم شربنا شرابا طیبا عند طیب
کذلک شراب الطیبین یطیب شربنا واهرقنا علی الارض فضلة
وللارض من کاس الکرام نصیب فهکذا کان اول هذا الامر واحره
ولا تفهمه الا اذا کنت اهلا واذا کنت اهلا لم یحتج الی العین والاثر
فلا یحتاج الی قائد یقودک والاعمی یمکن ان یقاد ولکن الی حد ما
فاذا ضاق الطریق وصار احد من السیف وادق من الشعر
وقدر الطائر علی ان یطیر علیه ولم یقدر علی ان یستجر وراءه
اعمی واذا دق المجال ولطف لطف الماء مثلا ولم یمکن العبور الا
بالسباحة فقد یقدر الماهر بصنعة السباحة ان یعبر بنفسه
ولم یقدر علی ان یستجر وراءه آخر فهذه امور نسبة المشی علیها
الی المشی علی ما هو مجال جماهیر الخلق کنسبة المشی علی الماء الی
المشی علی الارض والسباحة یمکن ان یتعلم اما المشی علی الماء
فلا یکتسب بالتعلم بل ینال بقوة النفس ولذلک لما قیل للنبی صلی الله علیه وآله
ان عیسی علیه السلم یقال انه کان یمشی علی الماء فقال لو ازداد یقینا
لمشی علی الهواء فهذه رموز واشارات الی معنی الکرامة والمعجزة والا صحا

والغضب والسکر والکفران لا یلیق اظهارها باکثرهم ها وقد
صرح الله تعالی بذلک لتعریفها الی ابهام الخلق اذ قال وما خلقت
الجن والانس الا لیعبدون وکانت عبادتهم غایة الحکمة فی حقهم
ثم اخبر ان له عبدین یحب احدهما واسمه جبرئیل وروح القدس
والامین وهو عنده محبوب مطاع مکین ویبغض الآخر وهو ابلیس
وهو اللعین المنظر الی یوم الدین ثم احال الارشاد الی جبرئیل
فقال قل نزله روح القدس من ربک بالحق وقال یلقی الروح من امره
علی من یشاء من عباده واحال الاغواء علی ابلیس فقال لیضلهم
عن سبیله والاغواء هو استیقاف العباد دون بلوغ غایة الحکمة
فانظر کیف نسبه الی العبد الذی غضب علیه والارشاد سیاقهم
الی الغایة وانظر کیف نسبه الی العبد الذی احبه وعندک فی
العادة له مثال فالملک اذا کان یحتاج الی من یسقیه الشراب
والی من یحجمه ویسطو فناء منزله عن القاذورات وکان له عبدان
فلا یعین للحجامة والسطف الا اقبحهما واخسهما ولا یفوض حمل
الشراب الطیب الیه الا الی احسنهما واکملهما واحبهما الیه ولا ینبغی

ان يقول هذا فعلي فلم يكون فعله علي فيرى ان فعلي فانك اخطات
اذا نسبت ذلك الى نفسك بل هو الذي خرق ذا عنسك لتخصص
الفعل المكروه بالشخص المكروه والفعل المحبوب بالشخص المحبوب
انما ما للعدل فان عدله بان ثم نامره لا مدخل لك فيها ويأمره
ثم بك فانك انصار افعاله فذا عنسك وقدرتك وعلمك وسائر
اسبابك حركتك في الغيب هو فعله الذي رتبه بالعدل ترتيبا
تصدر منه الافعال المعدلة الا انك لا ترى الا نفسك فيطول ما نظر
عليك في عالم الشهادة لست ترى من عالم الغيب والملكوت فلذلك
تضيفه الى نفسك وانما انت مثل الصبي الذي نظر ليلا الى لعب المشعبذ
الذي يخرج صورا من وراء حجاب يرقص وتزعق وتقوم وتقعد
وهي مؤلفة من خرق لا تتحرك بانفسها انما تحركها خيوط شعرية
دقيقة لا تظهر في ظلام الليل ورؤسها في يد المشعبذ وهو محتجب
عن ابصار الصبيان فيفرحون ويتعجبون لظنهم ان تلك الخرق
ترقص وتلعب وتقوم وتقعد واما العقلاء فانهم يعلمون ان ذلك
تحريك وليس بتحرك لكنهم ربما لا يعرفون تفصيله والذي يعلم تفصيله

لا يعلمه كما يعلمه المشعبذ الذي الامر اليه والجاذبة بيده فكذلك
صبيان اهل الدنيا والخلق كلهم صبيان الا العلماء ينظرون الى هذه
الاشخاص فيظنون انها المتحركة فيحملون الحركة عليها والعلماء يعلمون
انهم محركون الا انهم لا يعرفون كيفية التحريك وهم الاكثرون الا العارفون
والعلماء الراسخون فانهم ادركوا بحدة ابصارهم خيوطا دقيقة عنكبوتية
بل ادق منها بكثير معلقة من السماء متشبثة الاطراف باشخاص
اهل الارض لا تدرك تلك الخيوط لدقتها بهذه الابصار الظاهرة
ثم شاهدوا رؤس تلك الخيوط في مناطات لها هي معلقة بها وشاهدوا
لتلك المناطات مقابض هي في ايدي الملائكة المحركين للسموات
وشاهدوا ابصار ملائكة السموات مصروفة الى حملة العرش ينتظرون
منهم ما ينزل اليهم من الامر من حضرة الربوبية كي لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وعبر عن هذه الاسرار في القرآن فقيل وفي السماء
رزقكم وما توعدون وعبر عن انتظار ملائكة السموات لما ينزل اليهم من الحكم
والقدر فقيل خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وهذه امور

لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم **فصل** اعلم ان التوحيد
يورث قصر النظر على مسبب الاسباب والايمان بالرحمة وسعتها
يورث الثقة بمسبب الاسباب والثقة بمسبب الاسباب تورث
التوكل عليه وطمأنينة القلب الى حسن نظره لعبده والطريق الى
ان يصدق العبد بصدق ثقة بنفسه الاضعف منه ولا ريب ان الله سبحانه
لو خلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم
ما تحتمله نفوسهم وافاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفها ثم زاد مثل
عدد جميعهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عواقب الامور واطلعهم على
اسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات حتى اطلعوا
على الخير والشر والنفع والضر ثم امرهم ان يدبروا الملك والملكوت
بما اعطوا من العلوم والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر
عليه ان يزاد فيما دبر الله سبحانه الخلق به في الدنيا والاخرة جناح بعوضة
ولا ان يرفع منها ذرة او ينقص منها ذرة ولا ان يدفع مرض او عيب
او نقص او فقر او ضر عمن بلي به ولا ان يزال صحة او كمال او غنى او نفع
عمن انعم به عليه بل كل ما خلقه الله تعالى من السموات والارض ان رجعوا

فيها البصر وطولوا فيها النظر لما رأوا فيها من تفاوت ولا فطور وكل
ما قسم الله بين عباده من رزق واجل وسرور وفرح وهم وغم وعجز
وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور فيه وحق
صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي
وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان اصلا احسن منه ولا اتم
ولا اكمل فلو كان ادخره مع القدرة ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود
وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادرا لكان عجزا يناقض الالهية
بل كل فقر وضر في الدنيا فهو نقصان من الدنيا وزيادة في الاخرة
وكل نقص في الاخرة بالاضافة الى شخص فهو نعيم بالاضافة الى غيره اذ لولا
الليل لما عرف قدر النهار ولولا المرض لم يتنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار لم يعرف
اهل الجنة قدر النعمة فكما ان فداء ارواح الانس بارواح البهائم وتسليطهم
على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك
تفخيم النعمة على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على اهل النيران فداء
لاهل الايمان باهل الكفران عين العدل وما لم يخلق الناقص لا يعرف
الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانس فان الكمال والنقص جميعا

نظهر بالاضافة لمقتضى الجود والحكمة حلول الكامل والناقص جميعا في كل
ان قطع النظر اذا ما كلف ابقاء على الروح عدل لانه وان كامل بناقص
فكذا الامر في التفاوت الذي من الحلول في القسمة الدنيا والاخرة
فكل ذلك عدل لا جور فيه وجور لا عيب فيه وهذا الآن بحر اخر عظيم
واسع الاطراف مضطرب الامواج وريث السعة من بحر التوحيد
فيه غرق طوائف من القاصرين ولم يعلموا ان ذلك غامض لا يعقلها
الا العالمون وورا هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه الاكثرون
ونهي عن افشاء سره العارفون والحاصل ان الخير والشر بقضاء وقدر
صار ما قضى الله به واجب الحصول بعد سبق المشية فلا راد لحكمه
ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مسطر وحصوله بقدر معلوم
مسطر وما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك
ولنختم الكلام في التوحيد بكلمة اخرى اسنى واعلى جامعة لما مضى
مستفاد من اشارات كلام الله المجيد فالي سمعك الهنا واشهد

فصل اعلم ان المخلوقات مع تباينها في الذوات والصفات
والافعال وتباينها في القرب والبعد من الحق الاول والذات الاحدية

يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقائقها وطبقاتها لا بمعنى
ان المركب من المجموع شيء واحد هو الحق سبحانه حاشا الجناب الالهي
عن وصمة الكثرة والتركيب بل هو هو والاشياء اشياء بل بمعنى ان
تلك الحقيقة الالهية مع انها في غاية البساطة والاحدية ينفذ نورها في
اقطار السموات والارضين فما من ذرة الا وهو محيط بها قاهر عليها
ظاهر فيها كما قال امام الموحدين امير المؤمنين عليه السلام مع كل شيء لا
بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وكذلك الصفات المخلوقات جهة
وحدة الهية جامعة للجميع فان السمع والبصر وغيرهما من الصفات
في اي موصوف كان هو لله سبحانه حقيقة ولذلك قال وهو السميع
البصير اي لا غيره يعني هو السميع يعني سمع كل سميع والبصير يعني بصر
كل بصير وقال هو الحي لا اله الا هو اي يعني كل حي وفي الحديث
القدسي بي يسمع وبي يبصر وكذلك الافعال فانها منسوبة الى
الموجودات من ذلك الوجه الذي ينسب الى الحق بعينه فكما ان وجود
زيد بعينه امر مجموع الواقع وهو شان من شؤون الحق سبحانه
ولمعة من لمعاته ومظهر من مظاهره فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة

لا بالجبر ومع ذلك يفعله أحداً إذا فعل الحق الأول تعالى بلا سوء مقصود
ونسبه تعالى عن ذلك كما قال تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى
فاختر ضرام أو هاما أيها الجبري فالفعل ثابت لك بمباشرتك
إياه وبقدرتك وسكن جأشك أيها القدري فإن الفعل مسلوب
منك من حيث استقلال وجودك إذا قطع النظر عن ارتباطه
بوجود الحق فهو باطل وكذا أفعالك إذ كل فعل متقوم بوجود فاعله
وانظر اجتماعاً بعين الاعتبار في فعل الحواس كيف الجبر والتفويض
في فعل النفس وتصورها في صورة النفس وانظر اجتماعاً قوله تعالى
قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ونصاً للحديث قول الإمام أبي جعفر بن
محمد الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين قال الله تعالى
وما تشاؤون إلا أن يشاء الله اثبت المشية للعبد ونفى الجبر وجعلها
بعد مشية الله ونفى التفويض وقال لها ما كسبت دلالة وما
كسبت دلالة الا بالله لا من دون الله فيكون وهناً في سلطانه
ولا مع الله فيكون شريكاً بالله فينسب العباد طاعة الله ومعصية الله
الا انه لا حول عن المعصية ولا قوة على الطاعة الا بالله ولا مشية الا

بعد مشية الله والسرية والحسنات والمحامد ترجع الى مقام الوحدة
والتشبيه والسيئات والمذام ترجع الى مجال الكثرة فسبحان من تنزه
عن الفحشاء وسبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله
من زعم ان الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان
الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان
المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله
النار وعن الصادق عليه السلام قال الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا
يطيقون والله اعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد وعن الرضا عليه السلام
قال الله تعالى ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي
اديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعاً بصيراً قوياً ما
اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك
اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك انني لا اسأل
عما افعل وهم يسألون صدق الله   واذا انتهى ما اردنا ايراده من
الكلمات المصونة عن غير اهلها فلنختم الكلام حامداً لله مصلياً
على اصفيائه وصار تاريخ ختمها حين   تم كتابتها عصر يوم الاحد
١٠٩٠
ثامن رمضان المبارك من السنة الثالثة والعشرين
بعد المائة والالف الهجرية والحمد لله
رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يا من به السلوى واليه المشتكى لا تخلنا من ذكراك ولا تحرمنا
زلفاك وانسنا بالذكر الخفي وبشرنا اليك بالسعي المرضي وصل على
من اتخذته حبيبا ومن جعلته لنا نبيا **أمّا بعد** فيقول المحسن بن مرتضى
عفا الله عنه قد جاءتكم حلاوة قلوبكم بقول سديد فيه ذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد يجلي لكم من وراء استار الغيوب منبها على
انواع اذكار القلوب وعلى ان دوام الذكر يورث المحبة والانس ونلف
الى جناب القدس فانه رأيت لا حول لي والله لعل الله يشركني في اجورهم
اذا عملوا بمقتضاه وقد سميته فصول **الفصل الاول** في الحث
على دوام الذكر وبيان انواعه ينبغي للعبد ان لا يغفل عن ذكر الله
في شيء من الاحوال والساعات بل يكون متذكرا لله على الدوام او في
اكثر الاوقات يذكره في قيامه وقعوده وعلى جنبه في ملاه وخلاه وفي

اكله وشربه وحركته وسكناته كالعاشق المستهتر المفتون بهمه هواه
فقد ورد اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال فاذكروني
اذكركم وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم وقال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال في ذم قوم
ولا يذكرون الله الا قليلا وقال وانيبوا الى ربكم وقال ان في ذلك لآية
لكل عبد منيب والانابة هي الرجوع الى الله بكل القلب وقال في ايوب عليه السلام
نعم العبد انه اواب اي كثير الانابة الى الله وعن النبي صلى الله عليه وآله
من اكثر ذكر الله احبه الله وقال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر
ذكر الله وقال سبق المفردون قيل من هم قال المستهترون بذكر الله
وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيمة خفافا وقال الباقر عليه السلام
ما اجمل عبد ذكر الله اربعين يوما الا زهده الله في الدنيا وبصره داءها
ودواءها واثبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وعن الصادق عليه السلام
ما من شيء الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه وقال كان
ابي كثير الذكر لقد كنت امشي معه وانه ليذكر الله وآكل معه الطعام

وإنه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم ولا يشغله ذلك عن ذكر الله
وكثيرا ما يرى لسانه لازما بحنكه يقول لا إله إلا الله والذكر إما باللسان
وحده أو بالقلب وحده أو بكليهما والأول قليل الجدوى جدا
وإنما الذكر النافع الآخران وهما اللذان يقصد بأسمائهما وهي على
أنواع شتى الأول أن يسبح الله ويحمده ويهلله ويكبره ويمجده ويعظمه
ويناجيه ويتلو كتابه كأنه نزل عليه مع إحضار القلب لمعانيها والتلذذ
بحلاوتها والتنعم لما أودع فيها بحيث يظهر آثارها على الأعضاء كأنه
قد أشرف على اللقاء فعند هو درجة الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن
لم تكن تراه فإنه يراك الثاني أن يحمد ويثني بما أنعم الله به عليه من النعم الدنيوية
والأخروية فيشكر الله عليه بقلبه بأن يعلم أن تلك النعم من الله تعالى
وحده لا من غيره وأنه سبحانه إنما أنعم بها عليه ليصرفها فيما خلقت له فيسعى
تمام جهده أن لا يصرفها في غيره ثم يفرح بها بجنانه ويحمد الله بلسانه
فإن التحميد باللسان تمام الشكر بالقلب كذلك يفعل عند تجدد
كل نعمة أو تذكرها ويسجد سجدة الشكر ثم إن كان قد صرف نعمة من
نعم الله في غير مصرفها استغفر الله وتاب وندم عليه وأناب وتدارك

بقدر الوسع والإمكان في كل باب الثالث أن يحضر في قلبه كل طاعة
أمر الله تعالى بالإتيان بها ثم ينظر فإن كان قد امتثل الأمر على وجهه
شكر الله تعالى بقلبه ولسانه وعد التوفيق للامتثال من النعم
بأن يعلم أنه لولا فضل الله عليه ورحمته بالتوفيق للإتيان بها بجميع
أسبابها له لما أمكنه أن يمتثل وإن كان قد قصر في الإتيان بالطاعة
من أصلها أو لم يأت بها على وجهها تدارك ما قصر فيه تمام جهده وتاب
ورجع وأناب الرابع أن يحضر في قلبه كل معصية نهاه الله عنها ولم يمتثل
نهي الله بل ارتكب المعصية عمدا أو خطأ فاستغفر الله منها وتاب إلى الله
وأتى بحسنة تمحوها فقد ورد أتبع السيئة الحسنة تمحها وإن كانت
المعصية تتعلق بحق من حقوق الناس تدارك ما أمكنه بإرضاء صاحبه
كيف تيسر وسعى سعيا بليغا في ذلك وإن خطر بباله معصية لم يأت بها
شكر الله تعالى على توفيقه على تركها وعصمته إياه عنها الخامس
أن يذكر الله تعالى في نفسه إذا عرض له أمر من الأمور فإن كان
طاعة لله أتى بها وإن كان معصية تركها وهذا من أشد ما فرض الله
من الذكر قال الصادق عليه السلام من أشد ما فرض الله تعالى على خلقه

ذكر الله تعالى كثيرا ثم قال لا أعني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر وإن كان منه ولكن ذكر الله عند ما أحل وحرم فإن كان
طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها وسئل عليه السلام عن قول الله عز وجل
وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال أما والله إن
كانت أعمالهم أشد بياضا من القباطي ولكن إذا عرض لهم الحرام لم يدعوه
وعن النبي صلى الله عليه وآله من ترك معصية لله مخافة الله أرضاه الله
يوم القيامة السادس أن يذكر الله تعالى بالتفكر في صنائعه والآية
قال أمير المؤمنين عليه السلام نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل
جنبك واتق الله ربك وهذا التفكر إنما يكون لكل أحد بحسب عقله
وفهمه وبصيرته فتفكر أولي الألباب إنما يكون في أفعال الله سبحانه
وعجائب صنعه وبدائع أمره في خلقه وما ينبه على جلاله وكبريائه
وتقدسه وتعاليه وفي بسط نعمائه وآلائه وما يدل على كمال
علمه وحكمته وقدرته ونفاذ مشيته وإحاطته بالأشياء ومعيته لها
ونحو ذلك قال الله تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف
الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما

وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقال ومن آيا
ومن آياته في مواضع كثيرة في القرآن فتلك الألباب هي مجاري
التفكر في الله وفي قدرته وفي أمره وتفكر المتوسطين إنما يكون
في المعاملة بينهم وبين ربهم في حسناتهم وسيئاتهم وفيما فعل لهم
من اللطف والإحسان والحلم والعفو وغير ذلك فإنه إذا تفكر بعمله
في حسنة هل هي تامة أو ناقصة موافقة للسنة أو مخالفة لها خالصة
عن الشرك والشك أو مشوبة بها تدعوه لا محالة هذا التفكر إلى
إصلاحها وتداركه ما فيها من الخلل وكذا إذا تفكر في سيئاته وما
يترتب عليها من العقوبات والبعد عن الله سبحانه تدعوه ذلك إلى الانتهاء
عنها وتداركه ما أتى بها بالتوبة والندم وإذا تفكر في صفات الله تعالى
وأفعاله من لطفه بعباده وإحسانه إليهم بسوابغ النعماء وبسط الآلاء
والتكليف دون الطاقة والوعد لعمل قليل بثواب جزيل وتسخير له
ما في السموات والأرض وما بينهما إلى غير ذلك تدعوه ذلك لا محالة
إلى الشكر والعبادة والرغبة في الطاعات والانتهاء عن المعاصي والاستغفار

امير المؤمنين عليه السلام بقوله التفكر يدعو الى البر والعمل به وبفكر العا
هو المشار اليه بقول الصادق عليه السلام حيث سئل عما يروي الناس
ان تفكر ساعة خير من قيام ليلة قيل كيف يتفكر قال يمر بالخربة او
بالدار فيقول اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين فان
امثال هذا التفكر يؤدي الى ذكر الله والدار الآخرة بالقلب السابع
ان يذكر الله تعالى بالتأمل في العلوم الالهية والمعارف النفسية بمطالعة
الكتب المصنفة فيها او بمذاكرتها مع اهلها او بالافادة والاستفادة
والارشاد والاسترشاد فان ذلك نوع من انواع الاذكار وهذه
الانواع اذا اجتمع كلها او جلها وانضم بعضها الى بعض يؤثر في تنوير
القلب وصفائه بانتشار اللمعات والذكر القلبي اذا صار خلقا وديدنا
يسري الى الاركان باستيلاء الخشوع عليها كانه بين يدي ملك
عظيم بحيث يكون كل من نظر اليه يذكر الله بآثار خشوعه وخشيته
كما اشار اليه عيسى على نبينا وعليه السلام حين سئل من نجالس قال
جالسوا من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم كلامه **الفصل الثاني**
في ان الذكر يوجب منازل اعلم ان للذكر اولا واخرا فاوله حب

الحق والانس واخره يوجب الانس والحب المطلوب منه ذلك الانس
فان العبد في بداية الامر يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن
الوسواس الى ذكر الله تعالى فان وفق للمداومة انس به وانغرس في
قلبه حب المذكور ومن احب شيئا اكثر ذكره ومن اكثر ذكر شيء
وان كان تكلفا احبه ثم اذا حصل الانس بذكر الله انقطع عن
غير الله وما سوى الله يفارقه عند الموت ولا يبقى الا ذكر الله فان
كان قد انس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه
اذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصد عن ذكر الله ولا يبقى بعد
الموت عائق فكانه خلى بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته وتخلص
من السجن الذي كان ممنوعا فيه عما به انسه وهذا الانس
يتلذذ به العبد بعد موته الى ان ينزل الى جوار الله ويترقى من
الذكر الى اللقاء **الفصل الثالث** في ان المحبة اعلى المقامات
اعلم ان المحبة هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا
من الدرجات فما بعدها مقام الا وهو ثمرة من ثمارها كالشوق
والانس والرضا ولا قبلها مقام الا وهو مقدمة من مقدماتها كالصبر

والزهد وسائر المقامات وان عز وجودها فلم يخل القلوب عن
الامكان بامكانها فاما محبة الله عز وجل فقد عز الايمان بها حتى
انكر بعض اهل العلم امكانها وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعة الله
عز وجل واما حقيقة المحبة فمحال الا مع الجنس والمثل ولما انكروا المحبة
انكروا الانس والشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب وتوابعه
مع ان في القرآن والحديث ما هو ناص على ثبوت حقيقة المحبة ولوازمها
لله تعالى من عرفها للسالك قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال والذين
آمنوا اشد حبا لله وقال قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره وقال النبي صلى الله عليه وآله
لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال
في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب من يقربني
الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد وقال امير المؤمنين ع
في بعض ادعيته فهبني يا الهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على

عذابك

عذابك فكيف اصبر على فراقك وقال ابنه الحسين سيد الشهداء عليه السلام
في دعاء يوم عرفة يا من اذاق احبائه حلاوة المؤانسة فقاموا
بين يديه متملقين وفي المناجاة الانجيلية المنسوبة الى السجاد عليه السلام
وعزتك لقد احببتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها وانست نفسي
ببشارتها ومحال في عدل اقضيتك ان تسد اسباب رحمتك
عن معتقدي محبتك الى غير ذلك من امثال هذه وهي اكثر
من ان تحصى **الفصل الرابع** في بيان كمال المحبة واستلزامه
دوام الشوق وذكر صفات المشتاق اعلم ان كمال المحبة ان يحب الله
بكل قلبه وما دام يلتفت الى غيره فزاوية قلبه مشغولة بغيره فبقدر
ما يشتغل بغير الله ينقص منه حب الله الا ان يكون التفاته الى
الغير من حيث انه صنع الله وفعل الله ومظهر من مظاهر اسماء الله
والشوق لا يسكن قط ولا سيما لمن يرى قوته دون حاجته كثيرة قال الله تعالى
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وفي
مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام المشتاق لا يشتهي طعاما
ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يأنس حميما ولا يأوي دارا

ولا تسكن عمرانا ولا تلبس لينا ولا تعمر دارا وتعبد الله ليلا ونهارا
راهبا ان تصل الى ما تشتاق اليه وشاهده بلسان شوقه معبرا
عما في سريرته كما اخبر الله عن موسى بن عمران في ميعاد ربه بقوله
وعجلت اليك رب لترضى وفسر النبي صلى الله عليه وآله عن حاله انه
ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه و
مجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه وفي علل الشرائع عن النبي صلى الله
عليه وآله ان شعيبا عليه السلام بكى من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله
عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله
اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار
فقد اجرتك وان يكن شوقا الى الجنة فقد ابحتك فقال الهي وسيدي
انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن
عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله جل جلاله اما
اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران
الفصل الخامس في ان محبة الله عز وجل ابدا في غرضه المزيد قال
بعض الحكماء ان كل محب لشيء من الاشياء مشتاق اليه هائم به فانه

متى وصل اليه ونال ما هواه منه وبلغ حاجته من الاستمتاع
والتلذذ بقربه فانه لابد ان يفارقه ويمله او يسعى عليه ويتكدر
تلك الحلاوة وتتلاشى تلك النشاشة ويخمد لهب تلك الاشتياق
والهيمان اليه الا المحبين لله عز وجل من المؤمنين والمشتاقين الى الله
من عباده المخلصين فان لهم كل يوم من محبوبهم قربة ومزيد انس
بلا نهاية ولا غاية والى المحبين لسواه اشار بقوله عز وجل كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ثم عطف نحو محبيه
فقال ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب **الفصل
السادس** في الانموذج من الاشعار التي قيلت في المحبة وبلسان الحلو
والاشتياق بذكر الله والاستهتار به فمنها عجبت لمن يقول
ذكرت ربي، وهل انسى فاذكر ما نسيت، شربت الحب كاسا
بعد كاس، فما نفد الشراب ولا رويت، ومنها والله ما طلعت
شمس ولا غربت، الا وانت مني قلبي ووسواسي، ولا تنفست محزونا
ولا فرحا، الا وذكرك مقرون بانفاسي، ولا شربت لذيذ الماء من
عطش، الا وجدت خيالا منك في الكاس، ولا جلست الى قوم

احدثهم الا واسا جلیسی من جلاسی لولا انسم لذکراکم یروحنی
لکنت محترقا من حر انفاسی ولو قدرت علی الاتیان زرتکم حبوا
علی الوجه لا مشیا علی الراس یا ساقی القوم ان دارت الی فلا
تمزج فانی بدمعی مازج کاسی ویا فتی القوم ان غنیت من طرب
فغن وا حربا من قلبک القاسی مالی وللناس لم یلحوننی سفها
روحی لحی وروح الناس للناس ومنها ترکت الحلو طرا فی رضا کا
وایممت الغسال لکی اراکا فلو قطعتنی اربا فاربا لما حن الفواد الی سواکا
ومنها ما التشدیة یا من هوی اوجس من حبل وریدی فی حبل
فارق من بی و بعدی کندم دل از عیان و بدادم بتو ای یار
زانروی که قفل در دل را تو کلیدی من سا و لابد له زاد بلاغ
الا سفری عندک زادی و بلاغی مزیدی انعامک قدیم واحسانک
مدیم عصیانک یا رب ساعة سدید ان یحی عصیانک فبه معترفونا
عفوک یا رب لساعة بعید تو دو ضعی از اکر نه بیهوده دریدم
هم دو حته بهلا ما تو دریدی چون خواهش توخواهش
ما را بگذارد خواهش بتو دادم کس از اکر مریدی زیر قدم حکم

ز

نوشته حال سرمحض یا فسوده از تو شهد انی وعیدی
ومنها ما التشدیة ایضا برباد خوشت خسبم در خواب خوش شب
بسم از خواب خوش برخیزم اول تو بیاد آئی اللهم نور ظاهری
بطاعتک و باطنی بمحبتک وقلبی بمعرفتک و روحی
بمشاهدتک وسری باستقلال اتصال
حضرتک یا ذا الجلال والاکرام
تم ٤ تاسع رمضان المبارک
من سنه ١١٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله والصلوة على رسول الله واهل بيت رسول الله
اما بعد فيقول خادم علوم الدين محمد بن مرتضى المدعو
بمحسن جعله الله من المؤمنين ان هذا هو الحق المبين في تحقيق
كلمة التفقه في الدين ينجي من اشرف على الغرق في بحر الضلال
وبه ليسمو من اعتصم بحبل النبي والال ويشتمل على مقدمة ومقصد
وخاتمة المقدمة قال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
وقال الصادق عليه السلام لاصحابه عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا
اعرابا فان من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم
يزك له عملا وقال عليه السلام تفقهوا في الدين فان من لم يتفقه منكم
في الدين فهو اعرابي ان الله عز وجل يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين

ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال عليه السلام
لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وفي
رواية ليت السياط على رؤس اصحابي حتى يتفقهوا في الحلال
والحرام وقال عليه السلام لو اتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه
لادبته وقال عليه السلام ان آية الكذاب ان يخبرك بخبر السماء والارض
والمشرق والمغرب فاذا سألته عن حرام الله تعالى وحلاله لم يكن عنده
شيء الى غير ذلك مما في هذا المعنى والتفقه في الدين عبارة
عن تحصيل البصيرة في المسائل الدينية علمية كانت او عملية بدنية
او ظاهرية متعلقة بالعبادات او المعاملات فرضا معرفتها او
العمل بها او سنة او ادبا والغرض من وضع هذه الرسالة بيان
كيفية هذا التحصيل على نهج يهدي الى سواء السبيل فان الناس
اختلفوا فيه حتى اوقعوا الجماهير في الفتنة ونحن بتأييد الله تعالى
نكشف عن وجه الحق فيه النقاب بحيث لا يبقى معه شك ولا ارتياب
وقد كنا الفنا قبل ذلك رسالة اوردنا فيها ما قاله فيه بعض
اصحابنا معترضا على آخر ثم تكلمنا عليه بالمحاكمة بينهما برفضهما من

ابصر واما ههنا فلا نورد الا ما هو الحق فيه من دون تعرض لما قالوا
بل ما يطابق الوحي والتنزيل ويوافق العقل الغير العليل والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل **المقصد** اعلم ان الناس افترقوا
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه فرقة قالوا بالاجماع
في تعيين الامام وباتباع المتشابهات في العقايد والاحكام نظرا
الى المحكمات ابتغاء الفتنة وابتغاء التاويل واختيار المدلول
بسبيل اختلاف الدليل وهم اصحاب ابي بكر بن ابي قحافة التيمي وعمر بن
الخطاب العدوي ومن يحذو حذوهم من الذين قالوا بالاجتهاد
والراي في كل شي يتبدل اراؤهم ويختلف علماؤهم ان يتبعون
الا الظن وما تهوى الانفس وان هم الا يخرصون وهم صنفان
مجتهد ومقلد اما مجتهدهم فكيفية التفقه عنده استفراغ
الوسع في تحصيل الظن بما يحتاج اليه الناس من العلوم الدينية
اصولية كانت او فروعية من القوانين التي وضعوها والقواعد
التي اخترعوها للاستعانة بها على الاستنباط من المتشابهات
واما مقلدهم فكيفية التفقه عنده ان ياخذ من مجتهده ما يستنبط

بنظره ولو بواسطة او وسايط وفرقة قالوا بالنص من الله عز وجل
في تعيين الامام والاقتصار على اتباع المحكمات في العقايد والاحكام
ووقوفا على ما جاء به الوحي والتنزيل واتقاء عما يكاد يفضي الى الضلال
والتضليل وهم اصحاب امير المومنين علي بن ابي طالب الذين
لا يقولون الا على النصوص بالخصوص في كل شي مسلمين لائمتهم
في كل ما انهاه اليهم في شي شي مطيعين لما امرهم الله تعالى حيث قال
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وحيث قال يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واما ما يرى
من اجتهاد بعض متاخري اصحابنا وتدوينهم الاصول وخوضهم في
الفضول فانما ذلك لشبهة جرت فيهم من مخالفيهم كما بيناه في وجهه
في مسفوراتنا مع احتمال ان يكون سبب حدوثه فيهم اولا مصلحة
راوها ومماشاة مع مخالفيهم دعوها اليها لئلا يزعموا ان دقائق العلم
ليست فينا ثم صار ذلك شبهة لمن تاخر عنهم جرت فيهم ثم سرت
في غيرهم وعلى التقديرين فليس ذلك قادحا في مراسم العلماء
ولا سيما الحاقهم بالفرقة الاولى عن ذلك حاشاهم فان لهم حقوقا

جمة على هذه الفرقة الناجية الجليلة بتزويجهم المذهب الحق بمساعيهم
الجميلة ورفعهم حمل التفقه عن كثير من العباد والبلاد فجزاهم الله عنا
خير الجزاء وحشرهم مع ائمتهم يوم التناد وهؤلاء الفرقة الناجية
يرجعون الى امامهم في التفقه حتى تيسر لهم ذلك الا انهم ايضا صنفان
بصير ومستبصر وبعبارة اخرى فقيه ومتفقه وبعبارة ثالثة خاصي
وعامي وان شئت فسمها المجتهد والمقلد فلا مشاحة في الالفاظ
اما بصيرهم وهو الذي له فهم وذكاء وقوة قدسية وزهد في
الدنيا وورع في الدين فيكفيه التفقه ان يتبع محكمات الكتاب والسنة
ومحكمات احاديث اهل البيت عليهم السلم مما صح عندهم فيستفهم منها
ما يجب اعتقاده وما يجب ان يعمل به ويشيده بشواهد عقله
القويم وفهمه المستقيم ويؤيده بواردات ترد على ذهنه المصفى
باعماله الصالحة المرضية وقلبه المنور بنور اخلاقه المهذبة الزكية
فان شرف العقل لا يخفى ولولاه لما عرف الشرع وكانه شرع من
داخل كما ان الشرع عقل من خارج وهما يتعاضدان ويتظاهران
الى ان يصيرا كانهما متحدان وفي الحديث ما ادى العبد فرائض الله

حتى

حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل
والعقلاء هم اولوا الالباب فلا تظنن ان خواص المؤمنين انما
امنوا بالله واليوم الاخر بمجادلات المتكلمين وادلة المجادلين
هيهات هيهات وانما عرفوا الله بمثل ما املناه من تعاضد
العقل والشرع واجتماع النور الداخل مع النور الخارج كاجتماع
نور العين مع نور الشمس في الرؤية والى مثل هذا العقل اشير
بقوله عز وجل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور
يعني نور العقل ونور الشرع وفي الحديث ليس العلم بكثرة التعلم و
انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه واما غير البصير
ان تبين له الحكم بحيث لا شبهة فيه ولا ريب يعتريه اخذ به وشكر الله
عليه وان اشتبه عليه الامر وكل علمه الى الله والى امامه المنصوص عليه
من الله وعمل فيه بالاحوط ولا يفتي في مثله بالحتم والبت قال الصادق
اما انه شر عليكم ان تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منا وقال عليه السلام
كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل واشار بيده الى بيته
فلا يخترع من تلقاء نفسه قاعدة كلية غير منقحة ولا مسموعة

حتى يقع الاصطلاح وفيه كفاية لحجية خبر الواحد وعدم حجيته على الاطلاق
التي لم يتجاوز محل التنازع فيه قط ولن يتجاوز الى غير ذلك من القوانين
المسماة عند اهلها باصول الفقه بل يطلب في كل مسئلة اهمته
رواية خاصة بحجة النقول عليها او دراية ناصة تطمئن النفس اليها
ولا يحكم في المتشابه الا بالتشابه لان المحكم فيه وكيف يجوز ان يجعل
المتشابه محكما وقد جعله الله متشابها فلا ينبغي تاويله ولا رده الى
احد الطرفين كما يفعله الذي في قلبه زيغ وذلك لان الله جعل الامور
ثلثة بين رشده فيتبع ومن غيه فيجتنب ومتشابهات بين ذلك
يرد حكمها الى الله والى الراسخين في العلم العالمين بتاويله فكيف
يطلب التعيين فيما حكم الله فيه بالتثليث مع ان في المتشابه حكما ومصالح
يمتحن الله بها اصناف عباده ولا يجمع ايضا من الاخبار المتعارضة
الا بما اشار اليه المروي عنهم عليهم السلام من التفصيل الذي ينتهي الى التخيير
وبذلك ينجو البصير من الخلاف والاختلاف والقول بالراي والجزاف
فلا اجتهاد عنده ولا راي ولا اجماع ليس معوله الا على الرواية والدراية
والسماع ومعنى الاجماع عنده ليس الا اتفاق قدماء الاصحاب على العمل

بال

بالنص المشهور بحيث صار من الضروريات حتى عند العامة كمسح الرجلين
ونزع الخفين عند الوضوء فالاجماع عنده تابع للنص مؤيد له لا
النص مستنبط من الاجماع كما اشتهر بين طائفة من اهل الخلاف
والنزاع والى هذا اشير في كلام الصادق عليه السلام في خبر تعارض الاخبار
خذ بالمجمع عليه بين اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه واما عوام
هذه الفرقة فكيفية تفقههم ان ياخذوا مسائلهم عن خواصهم
ولو بواسطة او وسائط الا ان اليوم اشتبه عليهم الامر غاية
الاشتباه لالتباس من ليس من الخواص بالخواص وادخالهم
انفسهم في جملتهم وصارت العوام حائرين بائرين لا يهتدون
الى شيء ولا يدرون ايا من اي فالحزم لهم ان يرجعوا في ذلك
الى قوم ثبتين متدينين عارفين باهل البصيرة ليعرفوهم اياهم
فان لم يتيسر فليستفت العامي من غلب على ظنه انه منهم وانه ممن
لا يبيع دينه بدنياه فان افتاه بحكم فليسأله هل هذا الحكم في كتاب الله
او سنة رسول الله او حديث احد من الائمة المعصومين عليهم جميعا
سلام الله فان قال نعم فليعمل به وان قال انه ليس في شيء منها

فليفحص

وانما يستفاد منها بالاستنباط او هو مما اجمعوا عليه من غير نص
بلغنى فيه او نحو ذلك يسال غيره حتى يصادف من اجابه من القرآن
والحديث بخصوص او نصوص او ارشاد له الى الاحتياط او التخيير
وان عمل العامى فى ذلك فهو المتفقه فى تلك المسئلة هذا هو الحق
المبين ومذهب قدمائنا الاماميين وعليه المعول فى الدين
وليس لمن انتسب الى اهل البيت عليهم السلام وتسمى بالشيعة والامامى
والاثنى عشرى الا الاخذ بذلك فان خرج عن هذا الطريق
الى شىء من طرق المخالفين من غير عذر فقد خرج عن صدق
هذا الانتساب وهذه التسمية على وجهه وان لم يشعر بذلك
ان قيل هل للخبر الذى يجوز العمل به ضابطة يمكن التعويل عليها
ام هل للقوة الاعتقاد الذى يحصل من الاخبار حد لا يكتفى باقل منه
قلنا لا ليس لذا ضابطة ولا لهذا حد وانما وضع الضوابط و
الحدود اوقع الاختلاف بين الاصوليين ولو انهم نظروا فى كل
مسئلة مسئلة لما اختلفوا مما اختلفوا فيه والسر فيه ان الحكم
[مثلا] فى هذه الامور يختلف بسبب اختلاف خصوصيات احوال الجزئية

ولذا تريهم يمهدون اصولا كلية ثم لا يستعملونها فى جميع جزئياتها
بل فى بعض دون بعض وكذا الكلام فيما يبتنى عليها من الاحكام
الشرعية فانها امور جزئية مختلفة لا يجمعها امر واحد عقلى والامور
الجزئية المختلفة لا يحكم عليها بالاحكام الكلية المضبوطة بل لا سبيل
الى العلم بها الا بالنظر الى فرد فرد وهو موقوف هنا الى السماع
اذ لا سبيل للعقل الى الشرائع بل انما سبيله الى فهمها اذا كان
مستقيما وقد وقع التنبيه على ذلك فى كثير من الاخبار فان قيل
[جعفر] قد جاءت روايتان احديهما عن ابى و ابى عبد الله عليهما السلام
انهما قالا علينا ان نلقى اليكم الاصول وعليكم ان تفرعوا والثانية
عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال علينا القاء الاصول وعليكم التفريع
وهل اذن منهم عليهم السلام فى تفريع الجزئيات على اصل واحد قلنا
اولا انهم عليهم السلام قالوا علينا ان نلقى عليكم الاصول ولم يقولوا عليكم
ان تضعوا اصولا بل فيه تنبيه على النهى عن ذلك كما يشعر به تقديم
الظرف فلا يجوز لنا التفريع الا على اصولهم وثانيا ان المراد بالحديثين
ان نعمد الى ما القوا الينا من الاحكام الكلية التى يكون مواردها

متحدة فتستخرج منها احكاما جزئية بالبرهان اليقيني الموافق
لاحد الاشكال الاربعة المنطقية لا التي اختلفت مواردها ويحتاج
الى استنباط احكامها بالظن والتخمين وشتان ما بين الامرين
وذلك مثل قولهم عليهم السلام لا تنقض اليقين ابدا بالشك ولكن تنقضه
بيقين آخر فانا نفهم من هذا الاصل يقينا ان المتيقن للطهارة
الشاك في وصول نجاسة اليه لا يجب عليه غسله والمتيقن لشعبان
الشاك في دخول شهر رمضان لا يجب عليه الصيام الى غير ذلك
من الفروع الجزئية ومثل قولهم كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي وقولهم
كل شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه و
قولهم كلما غلب الله من امر فالله اعذر لعبده وقولهم اذا خرجت من شيء
ثم شككت فيه فشكك ليس بشيء الى غير ذلك من الاصول الكلية
تتفرع عليها الجزئيات ثم لا نظن ان العلم بصدق اخبار المعصومين
عليهم السلام لا بد ان يكون كالعلم بوجودهم في الوضوح والانارة والقوة
او تواترها كتواتره والا فهي اخبار آحاد لا تفيد الا ظنا كلا كيف ولو تمت
ذلك فما اراك تستيقن بامامتهم لان قوة علمك بامامتهم ليست كقوة

علمك بوجودهم ولا تواترها كتواتره قطعا بل اراك لم تعرف بعد
ان اليقين كالظن له مراتب في القوة والضعف وانه تزداد بازدياد
قوتي العقل والشرع واعتضاد كل منهما الآخر وان في الاحكام الشرعية
يكتفى باول مراتبه مع ان اكثر الاخبار الاحكامية ليست في القوة باقل
من اخبار الامامة متنا وسندا فكل ما اطمانت اليه النفس من
الاخبار نعمل به وكل ما لم تسكن اليه فنذره في سنبله روى في الكافي
باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن اختلاف الحديث
يرويه من نثق ومنهم من لا نثق به قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم
له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه واله
والا فالذي جاءكم به اولى به وفيه باسناده عنه عليه السلام قال كل شيء
مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو
زخرف وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال
في آخره بعد ذكر العرض على الكتاب ثم السنة ثم التحير والرد الى
رسول الله صلى الله عليه واله وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه
فردوا الينا علمه فنحن اولى بذلك ولا تقولوا فيه بآرائكم وعليكم

بالكف والتثبت والوقوف وانتم طالبون باحسنون حتى يأتيكم
البيان من عندنا وقد ورد في الحث على العمل باخبارهم عليهم السلم
اخبار بلغت قريبا من مبلغ التواتر منها ما يدل على جواز الاخذ
بها وان صدرت عن تقية ومنها ما يدل على جواز العمل بها وان لم
يصدر عنهم عليهم السلم في الواقع وهو قول الصادق عليه السلم من سمع شيئا
من الثواب على شيء فصنعه كان له اجره وان لم يكن على ما بلغه
وذلك لانه تسليم وطاعة وانقياد لا رأي فيه ولا اجتهاد وقال الصادق ع
احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وقال المفضل بن عمر
اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فاورث كتبك بنيك
فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم وقال
صاحب زماننا صلوات الله عليه واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها
الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله عليهم وبالجملة قد اذنوا
في الاخذ بالاخبار والكتب للتسليم والانقياد ولم ياذنوا في الاخذ
بالآراء والاجتهاد بل نهوا عنه فليس لنا الا الاتباع والاقتصار
على السماع من دون ابتغاء الدليل والله يقول الحق وهو يهدي

السبيل **الخاتمة** اذا ثبت ما حققناه وابان عن الحق ما قررنا
فليتتبع متتبع حتى يظهر له عدم الاحتياج الى العمل بكثير من اخبار
الآحاد فضلا عن القوانين المخترعة الشايعة في البلاد والعباد
وذلك لان ما اضطر اليه الناس في عباداتهم ومعاملاتهم في الاحكام
الشرعية يجري مجرى الضروري الذي لا اشتباه فيه وانما الخلاف
والاختلاف في اشياء ليست بضرورية او هي تكاليف مخترعة واحكام
مبتدعة وذلك مثل ما يتعلق بالنية من التكاليف التي اخذتها
طائفة من متاخري اصحابنا من كتب المخالفين وشددوا بها
الامر على المسلمين واوقعوهم في الحرج وادخلوهم فيما ليس لهم عنه
مخرج ومثل ما يتعلق بصلوة الجمعة من بعض الشرائط المخترعة في انعقادها
كاشتراط اذن الامام لرجل خاص يصليها ومثل ما كلفوا الناس
بالعلم بوجوب كل ما يجب من العبادات او استحباب كل ما يستحب
منها وقصد احد الامرين في نيتها لتنعقد الى غير ذلك من التكاليف
الشاقة التي ليس عليها دليل ولا اليها سبيل لا شرع اتى به ولا عقل
هدى اليه بل هو من قبيل ما ورد فيه ابهموا ما ابهم الله واسكتوا عما

سكت الله قال امير المومنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى
حد حدودا فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تنقصوها
وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسيانا فلا تكلفوها رحمة
من الله لكم فاقبلوها ثم قال حلال بين وحرام بين وشبهات
بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له
اترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها قوله
وسكت عن اشياء الى قوله فاقبلوها معناه ان كل ما لم يصل الحكم
من التكاليف ولم يثبت في الشرع فليس عليكم شيء فلا تكلفوه على
انفسكم فانه رحمة من الله لكم ثم ان فرضنا احتياجنا الى مسئلة
ضرورية ليس عليها دليل واضح او مستند معتبر فان وجدناها
في المسائل التي اخذنا بالتخيير بعد استنادنا من باب التوسع المعمول لهم
عليهم السلام وان كان الاحسن فيها ايضا الاخذ بالاحتياط فيها
امكن وان لم نجدها في شيء من هذين نرجع الى ما ارشدونا
اليه من التوقف وانتظار الفرج كما دل عليه الحديث الذي نقلناه
من العيون ان قيل ما الفرق بين ما هو من قبيل الاحتياط والورع

وبين ما هو من المحرمات والبدع قلنا الفرق بحمد الله واضح فان
الاول اما جمع بين الامرين المحتملين او اخذ باشملهما وما يؤدي
تاديتهما لتحصيل اليقين على التحري للاهتداء والثاني تعمد لادخال
ما ليس من الدين في الدين على سبيل الاجتراء والافتراء وشتان
ما بينهما وانما اشتبه ذلك على طائفة من اهل عصرنا لاعوجاج ما
في سريرتهم وعمه ما في بصيرتهم اعاذنا الله واخواننا من مثله وقد
ورد في الامر بالاحتياط عند الاشتباه في الحكم اخبار كثيرة
وكذا في التخيير عند التعارض والتخيير باب واسع فتحه الله تعالى
لعباده رحمة من الله سبحانه يؤيده العقل السليم ويعاضده الفهم منه ره
المستقيم والحمد لله الذي لم يجعل علينا في الدين من حرج وهدانا
من كل ضيق مخرجا وجعلنا من اهل الملة الحنيفية السهلة السمحاء و
ان لم يعرف قدرها المتكلفون منا الجهلاء حيث شددوا على
انفسهم وعلى من تبعهم اتم هداهم للتي هي اقوم وقد اهتدى لبعض
ما اهتديت له بعض اصحابنا من اهل استراباد كان يسكن مكة
شرفها الله وقد ادركت صحبته بها فانه كان يقول بوجوب العمل

بالاخبار واطراح طريقة الاجتهاد والقول بالرأي المبتدع وترك
استعمال الاصول الفقهية المخترعة ولعمري انه قد اصاب في ذلك
وهو الفاتح لنا هذا الباب وهادينا الى سبيل الصواب
الا انه ذهب عنه اصلان اصيلان وصدر عنه امران امران
اما الاصلان الاصيلان فاحدهما اثبات التشابه في الاحكام
وتثليث الامر والثاني اسقاط التكاليف المبتدعة وتقليل الحكم
واما الامران الامران فاحدهما افراطه في القول بالاخبار وغلوه عنه
حيث ادعى ان جميع ما في الكتب الاربعة المشهورة مما يفيد القطع
بصدورها عن اهل البيت عليهم السلام والثاني طعنه في طائفة من
اجلة فقهائنا ونسبته اياهم الى الفساد والافساد وغلوه في
مؤاخذتهم بما خاضوا فيه من الاجتهاد والباعث له على الامر الاول
ذهوله عن دقيقة الاصل في هذا الباب وعلى الثاني غفلته عن غفلتهم
وخطائه عن خطائهم فيما اصابوا وانهم لم يكونوا فيه متعمدين او فعلوه
لمصلحة في الدين ثم لم يغلوا فيه غلو المخالفين فعسى الله ان يعفو عنهم
والله غفور رحيم ولاجل ارتكابه لهذين الامرين اشمأزت قلوب

مقلدة الفقهاء عن سماع كلامه ولم يقبلوا عليه ليدركوا كنه مرامه
فانكروه بشراشر هممهم من دون ان يتأملوا فيما قال وشرعوا
في تزييف قوله قبل ان يعرفوا كيفية الحال وقد هدم حقه باطله و
حاليه بعاطله واما نحن فلا نغلو في ديننا ولا نقول على الله الا
الحق والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله هذا اخر ما اردنا ايراده في هذه الرسالة ومن اراد
بسط الكلام فيه بتبيان مجملاته وتحقيق مدعياته فليرجع الى
كتبنا المبسوطة في ذلك كالموسوم بسفينة النجاة والمعروف
بالاصول الاصيلة والمسمى بتسهيل السبيل والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

تم في يوم الاربعاء ثاني عشر رمضان
السنة الثامن والعشرين بعد
المائة والالف

وقد انشد مؤلفها طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه في تاريخها
قال في تاريخه الروح الامين   ان هذا لهو الحق المبين
الفظ ما لا يلفظ منه به   وأت من تعريفه بالمستبين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي دل على ذاته بذاته وعلى رسله باياته وعلى اليوم الاخر
بحجه وبيناته والصلوة والسلام على محمد واله مظاهر صفاته
امابعد فيقول خادم علوم الدين محمد بن مرتضى المدعو
بمحسن جعله الله من الموقنين هذه اصول العقايد التي ينبغي
من التوحيد والنبوة والمعاد على منهاج مبين يصلح للارشاد
وبيان متين يصح عليه الاعتماد بعضها من كلمات اهل بيت النبوة
والولاية وبعضها من مقالات المقتبسين من مشكاة انوارهم
بالفهم والدراية الفتها بعد ما حققتها لكي ينتفع بها كل من كان
من اهل التوفيق والهداية الباب الاول في التوحيد
قال الله عز وجل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقال سبحانه

المعارف

افي الله شك فاطر السموات والارض وسئل نبينا صلى الله عليه واله
بم عرفت الله فقال بالله عرفت الاشياء وسئل امير المؤمنين عليه السلم
بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزايم ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني
وبين همي وعزمت فخالف القضا والقدر عزمي علمت ان المدبر
غيري وسئل الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم
ما الدليل على ان للعالم صانعا فقال عليه السلام اكثر الادلة في
نفسي لاني وجدتها لا تعدو احد امرين اما ان اكون خلقتها
وانا معدوم موجود وايجاد الموجود محال واما ان اكون خلقتها
وانا معدوم وكيف يخلق لا شيء فلما رايتهما فاسدين من الجهتين
جميعا علمت ان لي صانعا ومدبرا وسئل الامام ابو الحسن علي بن
موسى الرضا عليه السلم ما الدليل على حدوث العالم قال انك لم تكن
ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك
يعني في طبعه الامكان فان العليل لا يستطيع ان يبرا العليل
وسئل عارف بم عرفت ربك فقال بواردات ترد على القلوب
فتعجز النفس عن تكذيبها وسئل اخر عن الدليل على الصانع

فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح وسئل اعرابي عن ذلك
فقال البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام على المسير فالسماء
ذات ابراج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع الخبير و اللطيف
في القرآن المجيد اشارات وتنبيهات على مثل هذه الاستدلالات
في غير موضع وربما يقال ان التصديق بوجوده تعالى امر فطري
ولذا ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال
يتوكلون بحسب الجبلة على الله تعالى ويتوجهون توجها غريزيا الى
مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا
لذلك ويشهد لهذا قول الله عز وجل ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وسئل مولانا
الصادق عليه السلام عن الله فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة
قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة
تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان شيئا من

الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام
فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة
حين لا مغيث ثم وفي قوله عز وجل الست بربكم اشارة لطيفة
الى ذلك فانه سبحانه استفهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها
على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم وقال
الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود
يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولهذا جعل
الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل متروكين
على ما فطروا عليه ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك كما
هو المحقق وقال صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله وانما التعمق والاستدلال لزيادة البصيرة
ولطايفة مخصوصة وللرد على اهل الضلال ولهذا ايضا امرت
الانبياء صلوات الله عليهم بقتل من انكر وجود الصانع فجاة بلا
استتابة ولا عتاب لانه ينكر ما هو من ضروريات الاعمال ثم ان

افهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل
الاطمئنان كما وكيفا شدة وضعفا سرعة وبطوءا حالا وعلما
وكشفا وعيانا وان كان اصل المعرفة ضروريا او يهتدي الى بادي
تنبيه فلكل طريقة هداه الله الذي كان من اهل الهداية والطرق اليها
الى الله بعدد انفاس الخلائق وهم درجات الى الله تعالى ويرفع الله
الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات **نقل مقال** قال بعض العلماء
اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى فكان هذا يقتضي
ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها الى الافهام واسهلها
على العقول ونرى الامر بالضد من ذلك فلابد من بيان السبب فيه
وانما قلنا ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى بمعنى لا تفهمه
الا بمثال وهو انا اذا راينا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه
حيا من اظهر الموجودات فحياته وعلمه وقدرته للخياطة اجلى عندنا
من ساير صفاته الظاهرة والباطنة كشهوته وغضبه وخلقه
ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها
نشك فيه كمقدار طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته

اما حيوته وقدرته وارادته وعلمه وكونه حيوانا فانه جلي عندنا
من غير ان يتعلق حس البصر بحيوته وقدرته وارادته فان
هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان يعرف
حيوته وقدرته وارادته الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل ما في
العالم سواه لم نعرف به صفاته فما عليه الا دليل واحد وهو مع ذلك
جلي واضح ووجود الله وقدرته وعلمه وساير صفاته يشهد له
بالضرورة كل ما نشاهده وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من
حجر ومدر ونبات وحيوان وسماء وارض وكوكب وبر وبحر ونار
وهواء وجوهر وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا
واصنافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا
وسكناتنا واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس
الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات
لها مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في
العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها
ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات

المدركة لا حصر لها فان كان حسن الكاتب ظاهرة عندنا وليس له
الا شاهد واحد وهو ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا
من لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد
عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها
انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانما تحتاج الى موجد
ومحرك لها يشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا وائتلاف عظامنا
ولحومنا واعصابنا ونبات شعورنا وتشكل اطرافنا وساير اجزائنا
الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تأتلف بنفسها كما نعلم ان يد
الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس
ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره
فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فاذن ما يقصر عن فهمه
عقولنا له سببان احدهما خفاؤه بنفسه وغموضه وذلك لا يخفى
مثاله والاخر ما يتناهى وضوحه وهذا كما ان الخفاش ضعيف يبهره
نور الشمس اذا اشرق فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا
لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء وضعف

فكذلك عقولنا ضعيفة

ظهوره وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية
الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت
السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب
باشراق نوره واختفى عن البصائر والابصار بظهوره ولا تتعجب
من اختفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء تستبان باضدادها
وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل
بعضها دون البعض ادركت التفرقة على قرب ولما اشترك في الدلالة
على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض
فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند
غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا
نظن ان لا هيئة في الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض
وغيرها فانا لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض
فاما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع
ادركنا تفرقة بين الحالين فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت
بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود

النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك
لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور فهذا
مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر
في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام امره بسبب
ظهوره لولا طريان ضده فاذن الرب تعالى اظهر الامور وبه ظهرت هو م
الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدت السموات
والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين الحالتين
ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت
التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء
على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم
اورثت شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام و
اما من قويت بصيرته ولم يضعف منته فانه في حال اعتدال امره
لا يرى الا الله وافعاله وافعاله اثر من اثار قدرته فهي تابعة له
فلا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد الحق الذي به وجود
الافعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الافعال الا

ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث انه سماء وارض
وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع فلا يكون نظره مجاوزا
له الى غيره كمن نظر في شعر انسان او خطه او تصنيفه ورأى فيه
الشاعر والمصنف ورأى اثاره من حيث هو اثاره لا من حيث انه
حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير
المصنف وكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر اليها من حيث انها
فعل الله وعرفها من حيث انها فعل الله واحبها من حيث انها
فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله وكان هو الموحد
الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه
بل من حيث هو عبد الله فهذا هو الذي يقال فيه انه فني في التوحيد
وانه فني من نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا ففنينا
عنا فبقينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي البصائر
اشكلت لضعف الافهام عن دركها وقصور قدرة العلماء
عن ايضاحها وبيانها بعبارة مفهمة موصلة للغرض الى الافهام
او لاشتغالهم بانفسهم واعتقادهم ان بيان ذلك لغيرهم مما

لا يعنيهم فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم اليه ان المدركات كلها التي هي شاهدة على الله انما ادركها الانسان في الصبي عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم بشهواته وقد انس بمدركاته ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا راى على سبيل الفجاة حيوانا غريبا او نباتا من افعال الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه واعضاءه وساير الحيوانات المالوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت غشاوة عن عينيه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجاة يخاف على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجايب على خالقها فهذا واشباهه من الاسباب مع الانهماك في الشهوات التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة فالناس في طلبهم معرفة الله تعالى كالمدهوش الذي يضرب به المثل اذ كان راكبا لحماره وهو يطلب حماره والجليات اذا

صارت مطلوبة صارت معتاصة فهذا سر الامر فليحقق ولذلك قيل:

لقد ظهرت فلا تخفى على احد، الا على اكمه لا يعرف القمرا
لكن بطنت بما اظهرت محتجبا، وكيف يعرف من بالعرف استترا

انتهى كلامه ويشهد له قول الامام ابي الحسن الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور وقال ابو الائمة سيد الشهداء ابو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام في بعض دعواته كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك (الوجود) حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وقال (عليه السلام) ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وتعرفت اليّ في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء وقال صاحب الفتوحات ان العالم غيب لم يظهر قط والحق هو الظاهر ما غاب قط والناس في هذه المسالة على عكس الصواب فيقولون العالم ظاهر

والحق عندهم بهذا الاعتبار فى مقتضى هذا التنزل كلهم عبيد للسوى
وقد عافى الله بعض عبيده عن هذا الداء **تنبيه** اشرف الدلائل
واوثقها واسرعها فى الوصول واغناها عن ملاحظة الاغيار
هو طريقة الصديقين الذين يستشهدون بالحق على كل شى
لا يغرب عليه فيشاهدون جميع الموجودات فى الحضرة الالهية ويعرفونها
فى اسمائه وصفاته فانه ما من شى الا وله اصل فى عالم الاسماء الالهية
وله وجه الى الحق سبحانه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه واله بالله
عرفت الاشياء وقال امير المومنين صلوات الله عليه اعرفوا الله بالله
وفى هذه الطريقة السالك والمسلك والمسلوك منه والمسلوك اليه
كله واحد وهو البرهان على ان شهد الله انه لا اله الا هو
قل اى شى اكبر شهادة قل الله وبعد هذه الطريقة فى الاحكام
والشرف طريقة معرفة النفس كما اشار اليه بقوله عليه السلم من عرف
نفسه فقد عرف ربه اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه والى ذلك اشار الائمة
الثلثة عليهم السلم حين سئلوا عن الدليل عليه وقال الله عز وجل و
فى انفسكم افلا تبصرون وفى هذه الطريقة يكون المسافر عن الطريق

فيمتاز

فيمتاز عن ساير الطرق بهذا الوجه وبعدها ساير الطرق الافاقيه
على تفاوت مراتبها كما اشار الى بعضها كلام الاعرابى والى الطرق
الثلث الاشارة بقوله عز وجل سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شى شهيد **ايقاظ**
ولتعلم انه لا يعرف الله حق معرفته الا الله لان الخلق كلهم لا يعرفون الا
احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع مدبر حى عالم سميع بصير
قادر وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه حاجته
الى مدبر والاخر يتعلق بالله ومعلومه اسامى مشتقة من صفات
غير داخلة فى حقيقة الذات وماهيته وقد ثبت انه اذا اشار المشير
الى شى وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا فلو اشار
الى شخص حيوان وقال ما هو فقال طويل او ابيض او بصير او اشار
الى ماء فقال ما هو فاجاب بانه بارد او الى نار فقال حار فقال كل الذى
ليس بجواب عن الماهية البتة والمعرفة بالشى هى معرفة حقيقته وماهيته
لا معرفة الاسامى المشتقة فان قولنا حار معناه شى مبهم له وصف الحرارة
وكذلك قولنا قادر وعالم معناه شى مبهم له وصف العلم والقدرة

واما قولنا انه واجب الوجود فهو عبارة عن استغنائه عن الفاعل وهذا
يرجع الى سلب السبب عنه وقولنا انه يوجد عنه كل موجود يرجع الى اضافة
الافعال اليه واذا قيل لنا ما هذا الشيء فقلنا هو الفاعل لم يكن جوابا
واذا قلنا هو الذي له سبب لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي لا سبب له
لان كل ذلك اخبار عن غير ذاته اما نفي او اثبات وكل ذلك في اسماء وصفات
واضافات فنهاية معرفة العارفين عجزهم عن معرفته ومعرفتهم بالحقيقة
انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة
الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا
برهانيا فقد عرفوه اي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته
قال امير المؤمنين صلوات الله عليه واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين
اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار
بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا
فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم
التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله
على قدر عقلك فتكون من الهالكين **القول في الوحدانية** شهد الله انه لا اله

الا هو والملائكة واولوا العلم قال امير المؤمنين سلام الله عليه ان القول
في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل
ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد
يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب
الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من
الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل
ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل
هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقوله انه ربنا عز وجل
احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل
وسئل الصادق عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير
وتمام الصنع كما قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اقول
وشرح ذلك ان ارتباط الموجودات بعضها ببعض على النظم الحكمي دليل
على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها من ان ينفصم واحد حقيقي
كما ان اسلاك اعضاء الشخص الواحد الانساني منتظمة في رباط واحد
منتفعة بعضها عن بعض مع اختلافها وامتياز بعضها عن بعض دليل

على ان مدبرها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدا واحد والحمد لله وحده

القول في الصفات كل كمال حقيقي في العالم فلابد وان ينتهي الى كامل
بالذات في ذلك الكمال وكل كامل بالذات في كمال يجب ان يكون غنيا
بالذات في ذاته اذ لو افتقر في ذاته الى الغير افتقر في كماله ايضا فلما ثبت
ان الغني بالذات واحد فجميع الكمالات تنتهي اليه فله سبحانه من كل صفة ليس
اسمها كالعلم والقدرة والحياة وغير ذلك على وجه يليق بجلاله وكل صفة ليس
كلاهما صفة كمال فكلاهما ثابتان له عز وجل على الوجه الاكمل كالنعوت الجمالية
والجلالية المعبر عنهما بقوله عز اسمه ذو الجلال والاكرام وذلك مثل اللطف
والقهر والرحمة والغضب والرضا والسخط وغير ذلك ولا يكادان يخلوان
عن اشتراك ما فان تحت كل جمال جلالا كالهيمان الحاصل من الجمال الالهي
من انقهار العقل منه وتحيره فيه وتحت كل جلال جمالا كاللطف المستور انقهار
في القهر الالهي كما قال عز وجل ولكم في القصاص حيوة وصفاته عز وجل عين ذاته
وجودا وعينا وفعلا وتاثيرا بمعنى ان ذاته بذاته يترتب عليه اثار جميع الكمالات
وان كانت غيره من حيث المعنى والمفهوم في العقل وذلك لانها لو كانت
غيره وجودا لافتقر اليها ولم يكن غنيا بذاته تعالى عن ذلك قال امير المؤمنين عليه السلام

كمال الاخلاص نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه
ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله وقال
الصادق عليه السلام هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وحق لا باطل فيه
وقال بعض العارفين وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله حيوة كله
لا ان شيئا منه علم وشيئا اخر منه قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا
منه علم وشيئا اخر منه قدرة ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية تعالى الله عن ذلك

الباب الثاني في النبوة قال الله عز وجل وان من امة الا خلا فيها
نذير اعلم ان الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله والبدن مركب
ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش
في الدنيا لم يتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو السلوك ولا يتم
ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما ولا يتم كلاهما الا باسباب الحفظ
لوجودهما واسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ
لوجودهما فالشرب والاكل وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء
النسل وقد خلق الله الغذاء سببا للحيوة والاناث محلا للحراثة الا انه

ليس يخص المأكول والمنكوح بعض الآكلين والناكحين بحكم الفطرة
مع أنهم يحتاجون إلى تمدن واجتماع وتعاون إذ لا يمكن لكل منهم أن
يعيش وحده بتولي تدبير أسبابه المكتسبة المحصلة من غير شريك يعاونه
على ضروريات حاجاته بل لا بد منه لأن يسعى هذا لهذا ويطحن هذا لهذا
ويخبز هذا لهذا وعلى هذا القياس فإذا تفرقت أعداد واختلفت أغراض
وانعقدت صناع وبلاد فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم
إلى قانون مرجوع إليه بين كافتهم يحكمون به بالعدل وإلا لتهارشوا
وتقاتلوا بل يشغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل أفضى بهم إلى الهلاك
وانقطع النسل واختل النظام لما جبل عليه كل أحد من أنه يشتهي ما يحتاج
إليه ويغضب على من يزاحمه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع
يعين لهم ذلك القانون والمنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا ويبين لهم
طريقاً يصلون به إلى الله تعالى بأن يفرض عليهم ما يذكرهم أمر الآخرة والرحيل
إلى ربهم وينذرهم يوم ينادون فيه من مكان قريب وتنشق الأرض
عنهم سراعاً ويهديهم إلى صراط مستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم ويذهلوا
بدوام عن مقامهم الذي هو الغاية القصوى والمقصد الأقصى

ونوع آخر لما كان الإنسان في أول أمره ومبدأ نشوئه خالياً عن كماله الذي
خلق له قاصراً عن الغاية التي ندب لها كما قال تعالى والله أخرجكم من
بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً قابلاً إياه بفطرته التي فطر عليها يمكن
له الوصول إليه بما أوتي من أسبابه وهيئ له من شرائطه كما قال عز وجل
وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون وقال كذلك قليلاً ما
سخر الله لكم أنعامه لعلكم تهتدون لكنه لما تعلق مقتضياً نشأته التي جبل
عليها الوخلق وشأنه لتشاكله على ما تقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب
من قواه وموجب طينته وهواه كما قال قل كل يعمل على شاكلته إذ كل مزاج يناسب
قوة دون أخرى ويسهل له فعل بعضها مما يلائم حالها دون بعض على
ما عبر في التنزيل عنه مرة بقوله وخلق الإنسان من عجل وأخرى وكان
الإنسان عجولاً إن الإنسان خلق هلوعاً إنه كان ظلوماً جهولاً لأمن
الواجب أن يكون له شيئاً يسوسه ويربيه ليصل إلى الكمال ويدبره
ويجره في طريق الخير والسعادة والاتصاف بمرتبة الإلهام ووصل بينه وبين
النعيم الدائم وأيضاً كما لا بد في العناية الإلهية لنظام العالم من المطر
ورحمه الله لم يقتصر على إرسال السماء مدراراً لحاجة الخلق فنظام العالم

لا انه يستغني عن نظرائه من مصالح الدنيا والآخرة ثم من لم يهمل انبات الشعر
على الحاجبين للزينة لا للضرورة كيف اهمل وجود رحمة للعالمين مع ما
في ذلك من النفع الشامل للسلامة في العقبى والحشر الآجل ام من لم يترك
الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شك فيه
وهو القلب كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وضلالهم وشكهم
لا يقيم لها ما يردون اليه شكهم وحيرتهم قال الصادق عليه السلام للزنديق
الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا
متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز
ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه
ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم
على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون
والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء
وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين
للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند
الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل

9

والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم
يدل على صدق مقالته وجواز عدالته ثم لا بد ان يكون السائس السابق
انسانا لان مباشرة الملك لتعليم الانسان على هذا الوجه مستحيل
كما نبه عليه مولانا عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون ودرجة باقي الحوايا ازل ولا بد من تخصيصه بآيات
من عند الله سبحانه دالة على ان شريعته من عند رب العالم القادر
العالم المسمع كما اشير اليه في الحديث المذكور آنفا ليخضعوا له
ويلزم من وقف لها ان يقر بتقدمه ورياسته وهي الحكمة والمعجزة
وايضا لو افتقر كل احد من الناس الى معلم بشري لتسلسل الامر الى ما
لا يقف ولا يحصل علم فلا بد اذن من شخص يستبد بعلم الاسرار
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهو النبي **القول في علل الشرائع**
ثم يجب على النبي ان يسن للناس امورهم سننا باذن الله وامره
ووحيه وانزال الروح القدس عليه ويكون الاصل الاول فيما يسنه
تعريفه اياهم ان لهم صانعا واحدا قادرا وانه عالم بالسر والعلانية وانه
من حقه ان يطاع بامره وانه يجب ان يكون الامر لمن له الخلق وانه قد اعد

لمن اطاعه النعم ولمن عصاه الجحيم حتى يتلقوا رسمه المنزل على لسانه من الله
والملائكة بالسمع والطاعة ولا ينبغي له ان يعلمهم شيئا من معرفة الله
فوق معرفة انه واحد حق لا شبيه له لئلا يعظم عليهم الشغل وتشوش
عليهم امر الدين ويوقعهم فيما لا يتخلص عنه من الشكوك والشبه
الا لمن كان المعان الموفق الذي يشذ وجوده ويندر كونه فانهم
لا يمكنهم تصور ذلك على وجهه الا بكد فيقعوا في تنازع واراء مختلفة
مخالفة لصلاح المدينة بل يجب ان يعرفهم جلالة الله وعظمته برموز و
امثلة من الاشياء التي هي عندهم جليلة وعظيمة ويلقي اليهم مع هذا انه
لا نظير له ولا شريك ولا شبيه وكذلك يقرر لهم امر المعاد على وجه
يتصورون كيفيته ويسكن اليه نفوسهم ويضرب للسعادة والشقاوة
امثالا مما يفهمونه ويتصورونه وان اشتمل مع ذلك على رموز واشارات
يستدعي المستعد منهم بالجبلة للنظر الى البحث الحكمي فلا باس كذا
قاله بعض العلماء ويجب ان يسن لهم الطاعات والعبادات ليسوقهم بالتعويد
عن مقام الحيوانية الى مقام الملكية اما امورا وجودية يخصهم نفعها
كالصلوات والاذكار على هيئة الخشوع والخضوع ليحركهم بالشوق

الى الله او يعم نفعها لهم ولغيرهم كالصدقات والقرابين في هيكل
العبادات واما امورا عدمية تزكيهم اما يخصهم كالصيام او يعمهم وغيرهم
كالكف عن الكذب وايلام النوع والخيانة والظلم وان يسن عليهم
اسفارا يتجشمون فيها عن بيوتهم طالبين رضا ربهم ويتذكرون
بها من الاحداث الى ربهم يتسلون ويزورون الهياكل الالهية و
المشاهد السنية ونحوها ويشرع لهم عبادات يجتمعون عليها كالجمعة
والجماعات يتكسبون مع المثوبة التودد والائتلاف والمصافاة ويكرر
عليهم العبادات والاذكار في كل يوم لئلا ينسوا ذكر ربهم فيهملون
ويجب ايضا ان يقنن للناس قوانين الاختصاصات بالاموال وعلاماتها
من عقود المعاوضات والمداينات وقسمة المواريث والغنائم والصدقات
ويعرف كيفية التخصيص عند الاشتباه بالاقارير والايمان والشهادات
ويقنن قوانين الاختصاص بالازواج وعلاماتها من احكام النكاح و
الفرقة وغيرها وان يرصع المعاملات المودية الى الاخذ والاعطاء
بمنع وقوع الغرر والحيف وان يحرم المعاملات التي فيها غرر وان يسن
على الناس معاونة الناس والذب عنهم ووقاية اموالهم وانفسهم من غير

ان تلزم متبرع بما يلتحق بتبرعه وان يحرم البطالة والتعطل والصناعات
التي يضيع بها اسفلات الاموال والمنافع عن مصالح تكون بازائها الاملاك
ولو منفعة او ذكر جميل كالقمار وكذا التي تدعو الى اضداد المصالح والمنافع
كالسرقة والقيادة والحرف التي تعمي الناس عن تعلم الصناعات الداخلة
في الشركة كالزنا والاعمال التي تؤدي الى ضد ما عليه بناء التمدن كالربا
واللواطة المؤديان الى الاستغناء عن التزويج الذي به يحصل التناسل
الضروري لحفظ النوع وان تدعو الى التزويج وتحرض عليه لان في بقاء
الانواع دليل وجود الله سبحانه وعبادته المطلوبة من الخلق وان تؤكد
الامر في ثبوت هذه الوصلة حتى لا يقع تمادى بينهما وبه يؤدي الى
تشتت الشمل الجامع للاولاد ووالديهم وفي ذلك انواع من الضرر وان
يكون الى الفرقة سبيل ما لان من الطبائع ما لا يتوالف فكلما اجتهد الى
الجمع زاد النفرة والنبو وتنغصت المعايش وربما كان الزوج عن كفو ولا
حسن المذاهب العشرة فتدعو الرغبة في غيره اذا اشتهت طبيعته فيؤدي
ذلك الى نحوه من الفساد وربما كان المتزاوجان لا يتعاونان على التناسل
فاذا بدلا باخرين تعاونا ويجب ان تكون الفرقة متشددا بها ولا تكون

في يدي المرأة لانها واهنة العقل مبادرة الى متابعة الهوى والغضب
وان يسن فيها التستر والتخدر لان من حقها ان تصان لكثرة
شهوتها وانخداعها وقلة عقلها ولكون الاشتراك فيها مما يوقع انفة
وعارا عظيما وهي من المضار المشهورة بخلاف الاشتراك في الرجل
فانه لا يوقع عارا بل حسدا والحسد غير ملتفت اليه لانه طاعة للشيطان
ولذلك يجب ان يسن لها ان تكفى من جهة الرجل ويلزم الرجل نفقتها
لكن الرجل يجب ان يعوض من ذلك عوضا وهو انه يملكها ولا تملكه
فلا يكون لها ان تنكح غيره واما الرجل فلا يحجر عليه في هذا الباب وان
حرم عليه تجاوز عدد لا يفي بارضاء ما وراءه وعولهم وان يسن في الولد
ان يتولاه كل واحد من الابوين في التربية اما الوالدة ففيما يحضنه واما
الوالد ففيما ينفقه وكذلك الولد ان يسن عليه خدمتهما وطاعتهما
واكبارهما واجلالهما لانهما سببا وجوده ومع ذلك فقد احتملا مؤنته
وان يسن في الاخلاق والعادات سننا تدعو الى العدالة
التي هي الوساطة لتزكية النفوس ولمصالح دنيوية فان الرذائل الافراطية
تضر في المصالح الانسانية والتفريطية تضر في التمدن وان يسن

معاملة الكفار واهل البغي بعد ان يدعوهم الى الحق دفعاً لما تعرض
من الجاحدين للحق من تشويش اسباب الديانة والمعيشة اللتين بهما
الوصول الى الله وان سبا اموالهم وقتل جميعهم لانها النسبة عائدة من بعض
التي يطلب الاموال والفروج لها ايل معينة على الفساد والشر واذا لابد
للناس من الحدم فيجب ان يكون امثال هؤلاء يجرون على حد منه اهل
الحق وكذا كل من كان بعيدا عن ملتقى الفصائل ممن لم يكن له فيه صحبة
مثل الترك والزنج واذا كانت لعموم سنة حميدة لم يعرض لهم الا ان
يكون الوقت يوجب التصريح بان لا سنة عن السنة النازلة في توحيد
هؤلاء ايضا ويجاهد ولكن مجاهدة هؤلاء دون مجاهدة اهل الضلال
الصرف او بذل جزية على ما يؤثرونه فيسلموا على قدره او جزية
بالجملة يصح عليهم مطلوب وكيف لا يكونون مبطلين وقد امتنعوا عن طاعة انهم
الشريعة التي انزلها الله تعالى هذا ملخص ما افاده بعض اهل العلم والحكمة
القول في الامامة ثم يجب على النبي ان ينصب وصيا وخليفة
يكون اماما للناس بعده يحفظ سنته وسنن شريعته الى بعثة نبي اخر
لان النبي ليس ممكن وجود مثله في كل وقت ولا الناس يحتاجون

الى شريعة متجددة في كل حين ويجب ان يكون ذلك الوصي افضل
اهل زمانه واقربهم الى الله عز وجل وان يجمع فيه الخصال الخير المتفرقة
في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في دين الله والجهاد
في سبيل الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما يشغل عن الله الى غير
ذلك من الخيرات لتطيعه الناس اطاعتهم النبي سواء ويجب ان يكون
معصوما من الزيغ والزلل محفوظا عن الخطا في القول والعمل منزها
من ان يحكم بالهوى او يميل الى الدنيا ليصح اعتمادهم عليه واصغاؤهم له
ويجب ان لا يكون استخلافه الا من جهة النبي بوحي من الله عز وجل اليه
ونص منه اذ لا طريق الى معرفة هذه الخصال الا من تلك الجهة ولئلا يؤدي
الى التشعب والتشاغب في الاختلاف وان يفرض على الناس جميعا
طاعته ويحكم في سننه ان من خرج عليه وادعى الامامة والخلافة
بفضل قوة او مال فعليه لعنة الله وملائكته ورسله فان قدروا ولم يقتلوه فقد
عصوا الله وكفروا به ويحل دم من قعد عن ذلك وهو متمكن منه بعد
ان يصح على راس الملا ذلك منه ويجب ان يفشي ان لا قربة عند الله
بعد الايمان بالنبي اعظم من اتلاف هذا المتغلب لينضبط السياسة

الدينية التي يتولاها حارس السالكين وكافل المحمديين نائباً عن رسول
رب العالمين ومما يدل على وجوب وجود خليفة من الله في ارضه بين
او وصي ان الغاية القصوى والفائدة العظمى من خلق المركبات
في سلسلة العود بل المقصود الاصلي من ايجاد الموجودات مطلقا
انما هو وجود الانسان الكامل الذي هو خليفة الله في ارضه كما
اشير اليه في الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك
لاجلي وفي حديث آخر لولاك لما خلقت الافلاك وعن النبي صلى الله عليه وآله
قال يا علي لولا نحن ما خلق الله تعالى آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا
السماء ولا الارض فاذا كان كذلك فلا بد ان يكون في كل زمان
من وجود خليفة يقوم به الامر ويدوم به النوع ويحفظ به البلاد و
يهتدي به العباد ولئلا يمسك السموات والارضين ولا يكون الكل
هباء وعبثاً اذ لا يرجع الى غاية ولا يؤول الى عاقبة نفيسة اذا وجب
كما اشار اليه الامام ابو الحسن الرضا عليه السلم بقوله لو خليت الارض طرفة عين
من حجة لساخت باهلها وعن ابيه ابي عبد الله الصادق عليه السلم لو بقيت
الارض بغير امام لساخت وعن ابيه ابي جعفر الباقر عليه السلم لو ان الامام رفع

من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وعن جده امير المؤمنين عليه السلم
اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف
مغمور وعن النبي صلى الله عليه وآله في كل خلف من امتي عدل من اهل
بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل
الجاهلين وفي الحديث المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة من
مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية ثم اعلم ان الغرض
الاصلي من ارسال الرسل ووضع الشرائع انما هو استخدام الغيب
للشهادة وخدمة الشهوات للعقول وارجاع الجزء الى الكل وسياقة
الدنيا الى الآخرة وتصيير المحسوس معقولا والحث عليه والزجر على عكس
هذه الامور التي هي الخلاص من عذاب الآخرة والوبال ووخامة العاقبة
وسوء المآل ويفوز واما السعادة القصوى على قدر استعداداتهم
والامكاني الانسان في ان يعيش بنوع من السياسة يحفظ اجتماعاتهم
الضرورية وان كان ذلك منوطا بعقل او ما يجري مجراه كما يرى من بعض
سكان اطراف العمارة من السياسات الضرورية ولهذا اذا تدبرت
في الاحكام الشرعية لم تجد سياستها خالية عن تقوية الجنبة العالية

والفرق بين السياسة والشريعة ان السياسة تحرك الاشخاص
البشرية لتجمعهم على نظام مصلح لجماعتهم وانما تصدر عن النفوس الجزئية
والشريعة تحرك النفوس وقواها الى ما وكلت به في عالم التركيب من مواصلة
نظام الكل وتذكرها معادها الى العالم الاعلى الالهي وتزجرها عن الانحطاط
الى الشهوة والغضب وما يتركب منهما ويتفرع عليهما وانما تصدر عن العقول
الكاملة الكلية فافعال السياسة جزئية ناقصة مستفادة بالشريعة
مستكملة بها وافعال الشريعة كلها تامة غير محوجة الى السياسة في اتصالها كلية
فان امر السياسة مفارق عن ذات المامور وامر الشريعة لازم لها مشاكل له
ان السياسة تامر بالتجمل وهو لاجل الناظرين والشريعة تامر بالصلوة
والصوم ونحوهما مما يعود نفعه الى نفس المكلف وبالجملة السياسة
للشريعة بمنزلة الجسد للروح والعبد للمولى تطيعها مرة وتعصيها اخرى
فاذا اطاعتها انقاد ظاهر العالم لباطنه وقامت المحسوسات في ظل
المعقولات وتحركت الاجزاء نحو الكل وكانت الرغبة في الباقيات الصالحات
والزهادة في الفانيات البائدات ويكون حال الانسان عند ذلك
الراحة من الموذيات والفضيلة المودية الى الخيرات المكتسبة

بالعادات المحمودة وكان كل يوم يمضي عليه افضل من امسه واذا
عصت السياسة للشريعة تامرت الحواس على العقول وزال خشوع
للانسان السعادة العالية ووقع الاخلاص للعلل القريبة وراى
الملوك ان بهم وبامثالهم نظام ما ملكوه ولم يعلموا انهم اذا اهملوا امر
الشرائع وبذلوا جهدهم للمحسوس وسعوا نصب الجزء الاسفل تحرك
عليهم جسم العالم ليرد ما افسدوا منه الى نظامه ويعيد ما جروا وبدلوا
الى مقامه **الباب الثالث** في المعاد قال الله عز وجل كما
بداكم تعودون وقال كما بدانا اول خلق نعيده اعلم ان الله سبحانه
خلق الانسان وسواه وعدله فتبارك فسوى خلقه واكمله بدنا ريحا
واطوارا وذلك بعد ما اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
فخلقه اولا من تراب ومن طين لازب ومن صلصال من حما مسنون
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة مخلقة وغير مخلقة ثم جعلها عظاما ثم كسى العظام لحما ثم انشا
خلقا آخر وهذا الخلق الآخر من النشاة الاخرى الباقية عن هذه
النشاة الدنيا وسر الفانية وهو من روح الله المنفوخ في هذا القالب

بعد استعداده له وهو الغرض الاصلي من هذه الخلقة والتركيب
واما المراتب السابقة فانما خلقت لتكون محلا له وغشاء وعلاقا ما ... طا
وهو الانسان في الحقيقة واما البدن الذي يحصل كمالا له خارج عن ذاته
فاذا حصل له الكمالات التي كان في استعداده ان يحصل له بها وصار كاملا
استغنى عن البدن لا محالة وانه جرى على نوع ... دائما نحو كمال الحروف
على التدريج ... الطبيعي الى عالم آخر واشغاله قليلا قليلا الى
نشأة ثانية حتى اذا بلغ غاية ... ومبلغه من الاستقلال
في الذات ينقطع تعلقه عن البدن بالكلية ويرجع الى عالم اعلى ومحل ارفع
ولهذا ترى الانسان كلما كمل عقله وازداد في عمره وحصل له تجاربه التي
كانت قوته ازداد في بدنه وهنا وفي قواه كلالا وضعفا لاستغنائه عنه
شيئا فشيئا فكلما ازداد الروح حسنا يحصل الكمال ازداد البدن
موتا الى ان يحيى هذا كمالا وهذا كمالا سواء كانت كمالاته سعيدة له
او شقية فانه كما يكون الحركة في السعادة ويكون التكامل بها
كذلك يكون في الشقاوة والازدياد بها على حسب ما غرز في جبلة
الروح فللانسان حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوه ووجوده و

ومسافة الى جوار بعثه ولقاء باريه ومعاده واليها الاشارة بقوله
عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه والموت
والبعث منزلان من منازل هذا الطريق لا بد من المرور عليهما لا محالة
ولا مفر منهما لهاجر وبيان للانسان اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم كل نفس
ذائقة الموت ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولما كانت الموت والبعث واقعان
في طريق هذه الحركة وقد راى الناس في سلوكهم هذا كثيرا من المراتب
السابقة عليها المقطعة اياها ثم ينكرون ما بعد ذلك قال الله عز وجل
معاتبا لهم ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقال جل وعز يا ايها
الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من
علقة ثم من مضغة الى قوله وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق
وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم
يوم القيمة تبعثون وقد ظهر بما ذكر ان الموت ليس امرا بعد مسائل تفرق

يتساوى من ما هو عقليا وعرضها سنا اللازمة ولهذا ورد في الحديث
النبوي صلى الله عليه وآله انكم خلقتم للبقاء لا للفناء وفي لفظ آخر خلقتم للابد
وانما تنقلون من دار الى دار وفي حديث آخر الارض لا تأكل محل الايمان
وفي القرآن المجيد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونادى النبي
صلى الله عليه وآله الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان
قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقال
والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون
على الجواب **القول** في اصناف اللذات وانواعها في الآخرة قال الله تعالى
وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما
اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم
الآيات الى قوله واصحاب المشأمة اعلم ان اللذة اما عقلية او خيالية او حسية
وقد عرفت ان اللذة الخيالية في الآخرة ترجع الى الحسية وان الخيال هناك
يتصرف عين الحس فيتحد به فاللذة في الآخرة تنحصر في قسمين اما العقلية

فكالالتذاذ بالعلوم والمعارف وانما تكون للسابقين المقربين في جنات النعيم
ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على حسب مراتبهم ويرفع الله الذين آمنوا
والذين اوتوا العلم درجات وهي احلى اللذات واشرفها والذها وللآخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا فان المرتبة في هذه النشأة المشاهدة
في الآخرة واللذة الكاملة موقوفة على المشاهدة لان الوجود لذيذ
وكمال اللذة بالمعارف التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله
وملائكته وكتبه ورسله اذا صارت مشاهدة للنفس كانت لها لذة
لا يدرك الوصف كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة
والوجود ذا مقامات في العالم العقلي والسعادات متفاضلة بحسبها
واليه اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله درجات متفاضلات ومنازل
متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس
ساكنها وتفاضلها اما بالنوع او الكم او الكيف فان كل نوع من الانواع
الموجودة في هذا العالم يوجد هنالك على وجه عقلي وجودا قويا او ضعيفا
كما يوجد هنا اشكالها مختلفة في نفس واحد متفاضلة في النوع
او القوة والضعف او الكثرة والقلة ولكل درجات مما عملوا ولما جاز اجتماع

النفوس هناك ولو بلغت الى لا نهاية لعدم تصادم بعضها عن بعض فكلما
كثرت الارواح المفارقة عن الابدان المتعارفة المؤتلفة واتصل بعضها
ببعض اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحد منها بالآخر اشد
وكلما التحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق بمصادفة الماضين وزادت
لذة الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان كل واحد منهم هو بحق ربه
نوره فيعقل ذاته ويعقل مثل ذاته مرات كثيرة ولان اللذات التي هي الى غير
نهاية تكون زائدة فوق كل واحد واحد ولذاته في غابر الازمان الى غير
نهاية نوعا وكما كما ذكرناه واما اللذة الحسية كالالتذاذ بالطعام
والشراب والنكاح والاصوات الطيبة والنغمات الرخيمة فهي لذة المتوسطين
الصالحين من اصحاب اليمين كما قال الله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش
مرفوعة الى قوله لاصحاب اليمين وقد تكون انواع منها للسابقين المقربين
كما قال تعالى على سرر موضونة الى قوله كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا
يعملون وهذا يدل على ان ذلك جزاء اعمالهم دون علومهم واعتقاداتهم

٦٩

وفيه ان لا يكون لهم كثير التذاذ بها ولا التفات كالسعداء الذين قوله
عز وجل يطوف عليهم لان قرة عيونهم انما هي في الجنة العالية وانما تحصل ذلك
بابداع النفس تلك الصور الملذة في عالمها وصنعها الخاص بها فان لها
اقتدارا على ذلك لكنها ما دامت في هذه النشأة لا تقدر عليها لانادها
لصنعها واشتغالها بالمحسوسات وانهماكها فيها الا لاصحاب الكرامات
خاصة واما في النشأة الاخرى فيكون ذلك لعامة الناس الا ان السعداء
لصفاء طويتهم وعدالة اخلاقهم يكون مرآتهم الصور الحسان واللؤلؤ
والمرجان والاشقياء لخبث عقائدهم ورداءة اخلاقهم واعوجاج عاداتهم
يكون جليسهم الجحيم والزقوم والعقارب والحيات اذ كان الاعمال تستتبع
للملكات في الانسان توجد والملكات مستتبعة للاعمال في الاخرى توجد وهذا
معنى قول النبي صلى الله عليه وآله ان الجنة قاع صفصف فاكثروا من غراس الجنة
وما يحصل هناك من الصور هو اشد ايلاما والذاذا من هذه المحسوسات
المؤذية والملذة بكثير لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم المشاغل وذكاء
المدركات واتحاد القوى كلها في قوة واحدة هي المتخيلة وصيرورتها
عينا باصرة للنفس وقدرة فعالة واهل العلم شاهدة فلا يخطر

فالقائل بشيء في الجنة يقول له النفس الا ويوجد في الحال باذن الله اي يوجد
بحيث يراه ويدركه عيانا في الخارج ويحسه حسا قويا لا اقوى منه والى هذا الاشارة
بقوله صلى الله عليه وآله ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة
عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشية
وشبهها بالسوق وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد في
المادة الجسمانية لان الموجود في المادة لا يوجد في مكانين واذا صار
مشغولا باسماع واحد ومشاهدته ومباشرته صار مشغولا محجوبا
عن غيره واما هذا فيسمع اسماعا لا اصوات ولا يمنع حتى لو اشتهى مشاهدة
النبي صلى الله عليه وآله مثلا لتشخص في الف مكان في حالة واحدة لمشاهدة
كما خطر بباله في الاماكن المختلفة واما الانسان الحاصل عن شخص النبي الذي
لا يكون الا في مكان واحد وامر الآخرة اوسع واوفى بالشهوات واوفق
لها وقد مر في محله ان كل ما يصدر عن الفاعل لا بواسطة المادة الجسمانية
فحصوله في نفسه عين حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول
والاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للباري فائضة منه من غير حلول
وان حصول الشيء للفاعل اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد من اهل

على لحظة

السعادة في الآخرة عالم فيه ما يريد ومن يريد في صحبته ينشأ في
او فلتة خاطر فالعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض
بلا مزاحمة ومشاركة بينهم فلكل عالم عالم والله سبحانه رب العالمين ويمكن
ان يحمل والله سبحانه ادراكات اخر لاهل الجنة يتذكرون بها ما اخفي لهم
من قرة اعين والله قادر على كل شيء وهو بكل شيء عليم القول
في اصحاب الالام وارباب الآخرة قال الله سبحانه واصحاب الشمال ما
اصحاب الشمال في سموم وحميم الآية اعلم ان الالام انما سببها الاقسام
الثلاثة ومرجع الآخرة الى القسمين كالآلات بعضها والعقل وان
لم يتالم حيث لا حظ له من الشقاء وليس من دار الشقاء الا ان من
اشتاق اليه وحرم الوصول فسمي الماء عقلا وان لم يبلغ مرتبة
العقل فيتألم للذة العقلية ومقابلها اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم
والعدم انما هو شعور بفقد الوجود فالعقلي من الالم هو ان يحصل الشيء
شيئا ذلك الكمال ضده ويدرك فقده ضده من حيث هو ضده
وانما يكون للجاحدين للحق والمنكرين للعلوم والكاسبين لانفسهم
شوقا الى الكمالات العقلية الاسلام التاركين الجهد في كسبها فقد

منهم الغوغاء الهمج لانه وحصلت لهم معلمة السفسطة والاعوجاج ورسخ
في اوهامهم العقائد الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن
ادراك المراتب العالية فان شقاوة هؤلاء غير مؤلمة لعدم معرفتهم
بالكمال ولا شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت او الزمانة في الاعضاء من غير
شعور بهما وكلاهما اشر كان في عدم الابصار في الآخرة الا ان
البلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء فعذاب الناقصين بالذات
عظيم من دون الم والهم الاشارة بقوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون الى قوله ولهم عذاب عظيم وعذاب
الجاحدين والمنافقين اليم والهم الاشارة بقوله ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما
يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم
عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا الالم العقلي الكائن عن المضادات
للحق هو بازاء اللذة والراحة الكائنة عن ملائماتها وكما ان تلك اجل من كل
احساس بامر ملائم فكذلك هذه اشد من كل احساس بمنافي من نحو
اتصال بالنار او تجمد بالزمهرير او قطع المناشير او سقطة من شاهق

او نحو ذلك واما الالم الحسي فهو لمن غلبت عليه الهيئات البدنية من المعاصي
الحسية كالفسوق والمظالم او الاخلاق المذمومة كالحرص والحسد والى غير
ما بها شبهها انصرفت حينا وعقابا محسوسة كما ذهبت في اللذات الحسية وان
هذه الهيئات الانها ردية فيه مؤلمة لجوهر النفس مضادة لحقيقتها
لان حقيقتها قدسية تقتضي ان يكون لها هيئة استعلائية قهرية على البدن
وقواه الشهوية والغضبية فاذا انعكست عنها وانقادت وخدمت اياها
في تحصيل مآربها الدنية كان ذلك موجب شقاوتها ووبالها وخسرانها
لكن كان اشتغالها بالبدن وشواغله تنسيها عن امر عاقبتها وسكر الطبيعة
يشغلها عن الاحساس بقبحها فاذا زال العائق وارتفع الحجاب وكشف
الغطاء عن البدن تصورت تلك الهيئات بالصورة القبيحة المؤلمة التي تناسبها
في تلك النشأة كما قال تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يوم يحمى عليها
في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون ثم لما كانت هذه الهيئات عرضية عن جوهر النفس
وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان تزول في مدة من الدهر متفاوتة بحسب
تفاوت العوائق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ان شاء الله

فيخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولو بعد حين
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هذا اخر الكلام
في اصول العقائد الدينية والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

تم في اواسط رمضان المبارك
من شهور السنة الثالث والعشر
بعد المائة والالف الهجرية
والحمد لله

صورة ما كتبه قدس سره على ظهر النسخة الاصل
هو ما كتبه بعض السادة من اهل طبرستان
الساكن بمشهد الرضا عليه السلام
وسمي برسالة الاعتذار
ع

وسمي بالملل

الملل

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوّر قلوب ناشري العلم في ظلمات الفتن وشرح صدورنا
باعطاء السكينة في مصائب المحن والصلوة على محمد وآله الهادين الى الله
باعلاء اعلام الفرائض والسنن اما بعد فقد وصل الى ايها السيد
اسعدك الله في الدارين حالك وحسن مآلك مكتوبك المتضمن لشرح بعض
احوالك واستعانتك باي في تحصيل بعض آمالك فقرأته وفهمت
ما فيه وكان من جملة ما فيه التماسك مني ان استاذن حضرة
السلطان انار الله برهانه في ان تفوض امامة صلوة الجمعة في جامع
المشهد الرضوي سلام الله على من شرفه اليك وان تمنع من الائمة
من اراد التقدم فيها عليك وان تفوض خدمة من خدمات
تلك البقعة العلية اليك وان يأمر لك بادرار وظيفة من الموقوفات
التي هناك لتستعين بها على عيالك فعاملت مكتوبك هذا الكتاب

المشتمل على شرح بعض احوالي المتضمن للاعتذار باشتغالي بالوقوع
في مدلهمات الامور وتشتتها عالم الزور حتى قصرت باعي عن امتثال
ما التمست وضاقت ذراعي عن انشاء ما سألت لعلك تعذرني
فيما بدا الي من التقصير في اسعاف المسؤول فان العذر عند
كرام الناس مقبول ولكني نتبع به السالكون وتعتبر به العاقلون
فاقول مستعينا بالله ربي ومستعيذا به عز وجل من ان
يكون غرضي بما اقول تزكية نفسي وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي فاقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني
فليعرفني اني لست كاحد من ابناء الزمان ادخل فيما دخلوا فيه واحب
ما احبوا منه ولكني امرؤ مقبل على شاني على حذر من اوقات احوالي
معرض عن الدنيا وما فيها وعن عرض حاجة على اهلها سواء في ذلك
خاصي وخاصة العوام لان ما في سؤالهم من الشر اكبر مما فيه من الخير
ودفع المفسدة اهم في نظر العقلاء من جلب المنفعة واني بحمد الله
لم ادخل قط في ذل السؤال مذ بلغت مبلغ الرجال في حال من الاحوال
لاني رأيت طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله

لا تليق بذوي المروة والدين وليس من شيم المومنين وان من
حلقه فقد ضمن رزقه واكد ذلك في كتابه فقال الله تعالى له يد للسوال
تحلف الله وعدا وان الحسيب النسيب من الناس لا يحتاج قط الى
السوال في ضرورة معاشه وان احتاج فانما يكون احتياجه الى
ذلك في حصول المعاش مما لا حاجة اليه في العيش بل هو وبال
على صاحبه فان الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب يعني الفضول
الغير الضروري والضروري ليس من الدنيا بل هو من الاخرة وكسبه
من الحلال عبادة عبادة واني كسبت برهة من الزمان اعيش مع جماعة
من الاطفال والعيال بلا كسب ولا وقف ولا وظيفة ولا سوال و
لا قبول تصدق ولا ادرار من شبهة او حلال وما كان لي صناعة
ولا بضاعة سوى علم الفقه والقناعة بل كنت قد وجدت من والدي
طاب ثراه من الحلال ما لو كان وظيفة عام لاحدكم لا يستقل غاية
الاستقلال كنت قد اودعته عند من يتجر لي به وكنت اكافئه على تجارته
بشي من ربحه لئلا يكون المخلوق على منة وكان يعطيني من ربحه
ما اكتفي به واقنع وبالقناعة به اسمع وكنت معرضا عن الانهماك في زخرف

وبرهنت عن نفسي بترك مروة الاعطاء لما رايت ان المروة في التعفف
اكثر منها في الاعطاء كما قال مولانا الشاه عليه السلام سخاء المرء عما في ايدي
الناس اكثر من سخاء النفس في البذل ومروة الصبر في حال الفاقة
والحاجة والتعفف والغنى اكثر من مروة الاعطاء وحسن الحال الفقر
بالله والياس عما في ايدي الناس وفي الحكمة الفارسية چندانكه
مروت در دادن در ناستدن هزار چندانست وكنت بذلك اعيش
سنين مشتغلا بعلوم الدين لا ارفع عنها راسا ولا اذوق من
غير ثمرها كاسا حتى منّ الله ببركة اكل الحلال ومتابعة النبي والآل
من العلم والحكمة ما لا يحتمله حوصلة اهل الزمان وصنفت في علوم الدين
كتبا من ما كتبت واودعت فيها مما استفدت من الله سبحانه كتبا لم علمهم علم
لم ار منها للناس الا قليلا لاني لم اجد ممن يفهمها من اذكياء ام
الا قليلا اذ لا اكرم من على جواهره كيلا يرى الحوت وجهل بعضا
ولم يكن لي قط نزاع وميل الى الشهرة والاصغاء الى الصيت والسمعة
بل كنت لا ارضى ان يعرفني احد بما انا فيه وكنت استر حالي واخفيه
وذلك لما عرفت نفسا ان الجاه والشهرة على صاحبهما وبال المبتغي اياه

عن العبادة بهذا ع المال بل لا ينبغي له معها عيش في شيء من الاحوال ولا سيما
اذا قرنا بالرياسة فانها عقوبة معجلة وان سلم صاحبها عن العقاب
في المآل وكنت اصلي صلوة الجمعة جامعا مع شرذمة من اصحابي حامدا لله سبحانه
ان ادركها الا في العقد في حوزتها القصبة ولم يكن في بلدنا احد يصلي غيري
لا قصدي بري في عمارة الناس وكنت بذلك اشد رضا من ان اكون بحيث
فلما مضت على ذلك سنون ووقفت على صلوتي الابعدون فاحدوا
الى الجماعات يشهدون حتى عرفوني بعض المعرفة واطلعوا على اوضاعي
والطوارئ واستفادوا مني بالنهي والآثار بما لم يكن مثله في ايدي
الناس وكان لزمن الكتاب والسنة اساس فانتشر خبري في البلاد
وبلغت رياستي المفوضة الى العباد وآل الحال الى ان رام السلطان
استخلاصي من بلدي وسطر اليّ وارسل الى ان ائتنا لنستفيد
من علمك ونستبشر بوفودك ونروج الجمعة والجماعات بشهودك
فصرت متحيرا في الرد والقبول من جهة الدين لاني كنت لم ارض بالدخول
في الشبهات وما يوجب المنافسات فكنت اقدم رجلا واؤخر اخرى في
استشير مع هذا ومن هذا فاشار على اصحابي بوجوب الاجابة

وخوفوني من الله سبحانه ان لم اجب العقوبة لو عمهم ان في ورودي
عليهم ترويجا للدين ونصرة للايمان والمؤمنين فلما اتيت بلدهم
وتمكنت فيها وعرفت اهلها وخالطت فيها وجدت من المنتسبين
الى العلم ناسا من الآراء ويتراحمون من الاهواء وتراهم عادة
الدنيا وتنافس الامثال والاقران وتباغض الاخوان والخلان
تطعن بعضهم في بعض وبغض احدهم راي صاحبه كل البغض وقد
نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون وان كثيرا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون يعملون في الشبهات ويسرون في الشهوات المعروف
منهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات على رغم هم
وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها
[illegible] وشبهات واستحسانات وكان السلطان منهم
يريد ترويج الدين وتعظيم شعائر الله في المسلمين ايده الله وابد ظله
على رؤوس المؤمنين فامرني باقامة الجمعة في جامعهم وبلغ بخصوصه
اماني بذلك الى مسامعهم وانه لا يرضى بقيامي عن مقامي ولا بالتولي
جهدا في الاعزاز واحرامي فتزلزلوا بعض الزلزال واضطربوا

الاحوال ثم ادى الى سقوط الانفة منهم وارتفاع شعائرهم حتى يدخل نفسه
على بصيرة في جملة المصلين ويروج بذلك شعائر الدين واقامة
الجمع والجماعات وبالنتيجة المطلوب بالطاعة والحث على ذكر الله الاكبر
وما جعله الله ناهيا عن الفحشاء والمنكر ففرق القوم فرقا وتحزبوا احزابا
وزيد ذلك في اختلافهم واشتد به غرور سخيف احلامهم ففرقة
من اهل التحذلق كانوا يدعون الكياسة ولا شاني منهم الرياسة ولم يكن
لهم حظ في فهم الكتاب والسنة كما ينبغي ولا علم بشرائط الجمعة والجماعة على وجهه
لتضييعهم اعمارهم فيما ليس من العلم مما يشبه العلم اذ ضلت عنهم سبيل
تحصيل العلم بغشاوة غشيت على ابصار بصائرهم من تقليد الاباء
ومحبة زخارف الدنيا فكانوا مقلدين لكتب القوم في مسائلهم من
غير بصيرة لهم ولا نقص متمسكين في متشابهاتهم ومتعارضاتهم
جارين مارين فصاروا يلقون بين الناس كلمات باردة محيرة
للذين لا يعلمون ثم يعتزلون يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره المشركون وفرقة من ارباب الرياسة واصحاب
العظمة والنفاسة جاءتهم عن الحسد كانوا يدعون الاجتهاد وانهم

من اهل العدالة والاعتماد وكانوا يخرجون من البلد مع طائفة من
الهمج الرعاع يصلون الجمعة في بعض القرى هذا في وقت وذاك في اخرى
وطفقوا يسعون في تفريق كلمة المسلمين وشق عصاهم في الدين
لا مرية في بغوتهم وتراكم فسادهم وخلوتهم وقد نفض الشيطان
ونفخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فركب بهم الزلل وزين
لهم الخطل وكانوا يسمون الوساوس والبدع بالاحتياط والورع
غير مكترثين لوقوع التباغض والتنافر بين المسلمين والتجافي
والتدابر في المؤمنين وذهابا بانفسهم عن رموز الالفة والمحبة من القلوب
مع ان ازدياد هذا هو المقصد الاقصى من الجمعة والجماعات والمطلق
كل المطلق كانهم ما سمعوا قول الله سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك
يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا
تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك

لهم عذاب عظيم وقوله عز وجل ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
لست منهم في شيء انما امرهم الى الله وقوله سبحانه والذين اتخذوا مسجدا
ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين مع احاديث لا تحصى في ذلك
ثم في فعلهم هذا اكثر من ضرار وهدم مصر وفرقة بالبينة في ساطعهم
كانوا يحكمون بتحريم الجمعات بعضا ويامرون بتركها عسوا ويغرون
على ترك الجماعات بكثيرا مع انهم سمعوا احاديث احراق البيوت ونحو
كانهم يستكفون عن سنن الدين وشعائر المسلمين يامرون
بالمنكر وينهون عن المعروف ويقصون ابدانهم نسوا الله فنسيهم
ووقوع رابعة لا يبالون بالمعروف فعل او لم يفعل ولا بالمنكر ترك او لم يترك
ولا بالجمعة والجماعات اقيمت او اهملت كانه لا اثم عليهم اذا اعبر لوا ولا
حرج عليهم اذا سكتوا كانهم ما سمعوا قول الله عز وجل وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقوله تعالى
لولا ينهاهم الربانيون عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا
يصنعون وبالجملة اجمعوا اجمعا على مخالفة امر الله عز وجل وتهيه وقوله
سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال صاحبه صلى الله عليه ما ساصلوا

وعلى

وعلى اثباته في كتابه الذي كتبه الى شيخنا المقصد رحمه الله والى
اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجماع من القلوب في الوفاء بالحق بالعهد
عليهم لما احرمهم التي يلقاها ولتحمل لهم السعادة لمساهلتها
على صون المودة وصدقها بينهم بما يحب اعلم الا ما يصل بنا
مما يكرهه ولا نوثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل
انتهى كلامه عليه فلما راى ذلك منهم السلطان الذي كتب مامور من
تلقائه باقامة سند العبادات فترغبهم عما اراد من ترويج الجمعة
والجماعات وفتح ابواب السعادات فاهمل الامارد استهوا الجمعة واشل
على ما كان عليه من الاداب ولعمري انه لمعذور في هذا الاهمال واعراض
عما كان عقد عليه البال لملابس العوام عليه سبل الصواب وقد بنا
بذلك يعجز عن الجواب وكيف يمكن الاعتذار عن مثل هذا الاختلاف
ومثل هذا الشارع والخلاف لا سيما من القائلين بوجوب اقامة الجمعة
ومن بعدها وصفاتهم وتباينهم من بعضهم بعضا وبعض احدهم في
عرض مثله ومن يعرف مرتبته من مرتبته ينبغي له المعاتب ويتهم في علة
بالمسائل قولا وفعلا تلويحا وتصريحا وهو غافل عن سقوط محله عن الا

بهذا الشقاق والنفاق وانحطاط منزلته بذلك عن درجة الاستحقاق
والرياسة لا عند الخواص فقط بل وعند العوام حتى يصير بذلك ضحكة
للناس فذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة ما شاء الله وما ذلك الا لسوء
حقنه في نفوسهم لنفس الرياسة والجاه من دون ابتغاء التقرب بهذه
الطاعة الى الله اذ لو كان غرض احدهم من هذه الرياسة ترويج الدين
ورياسة المؤمنين لكان يقتدي في الجمعة والجماعة بآخر ويسد فاه من
القول فيه ويصبر على امره وعبادته ولا نظن به السوء الا ترى امير المؤمنين عليه السلام
سلم الامر الى ابي بكر اذ لم تتأت له المقاومة مع القوم فكان يأتم به في صلواته
ظاهرا من دون ان يوجه اليه لوم شفقة على بيضة المسلمين لكيلا
يتفرق كلمتهم ولا يشق عصاهم ويكون شملهم جمعا ويكونوا لاحكام الدين
مستمعا مع ما في تسليم الامر اليه يومئذ من المفاسد ما لا يخفى ولا يحصى
الا انها كانت اسهل واقل بالنسبة الى تفرق الكلمة وشق العصا ونحن
في مثل هذه الامور الجزئية اولى بذلك لقلة مفاسده بالاضافة الى ما هنالك
ولعلك بالهم تقول ان امير المؤمنين عليه السلام كان يتقي بفعل ما فعل لما يترتب
من ذلك ومصلحة التقية موجودة اذ هاهنا يقع الفسق والتباغض والتفرقة

والتباغض ويقيد بها مفقودة لجواز الاعتماد على قراءة اخيك
في الصلوات لوجود العدالة المعتبرة فيه كما دلت عليه الروايات وشهد به
الاعتبارات فانه ستار لعيوبه محافظ على زلاته وعثراته وبهذا القدر
يحصل الغرض المطلوب من عدالته في الصلوة فدره ونفسه في دعواه
ودعواه ومعاملته مع الله وانصافاته هو في ذلك سواء وهو عند
نفسه وعند طائفة من الناس كما انت عند نفسك وعند طائفتهم
بلا اخفاء فدع عنك الوسواس ولا تكثر بث ما قاويل اشباه الناس
وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقل بسم الله الرحمن الرحيم واقتد بزيد
وصل بالتواضع لله سبحانه دواء دينك واما انا فما تقلدت امامة الجمعة
وهذه الصلاة الا اني كنت بذلك مأمورا والمأمور يكون معذورا
ولو كان لي الخيرة في ذلك لتركتهما ولم اوقع نفسي في المهالك كما تركتهما
اول حصر من ورودي البلد قبل ورود الامر الحتم بها علي بالخصوص امرا
لم اكن اقدر معه على الرد وقد طلبت بعد ذلك الاذن في تركهما مرة بعد
اخرى فلم يؤذن لي ووددت ان لو اذن لي بالاقتداء باحدهم ممن كان
اهلا لذلك او بتركهما واراحة نفسي من تبعات الرياسة المؤدية غالبا

الى الهلاك فان عقيدتي ان تركها صار سيما في البلاد التي يفضي
اما منها الى الفساد والعناد والى تفريق الكلمة وشق عصا المسلمين
والى التدابر والتقاطع بين المؤمنين وان تاركها معذور ولمثل
هذه الامور تركها ائمة الهدى صلوات الله عليهم فيما مضى من الدهور
اذ المطلوب منها يحصل بالف القلوب وازالة العيوب وسلامة العقول
وربما فيها ما يحصل ضد المطلوب نعم لو كان من باشرها عالما لم يكن فيه
من يطلب الرياسة ويؤذيه الغبطة والمنافسة جاز لذلك المباشر ان
يقيمها بشرط ان يخلص نيته لله وليس له غرض سواه وكم ذا واين اولئك
اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا واما انت ايها السيد
رحمك الله فليس لك ولا لصاحبك دواء الا الامتناع والابعاد ولن تفعلا
او النزول والرجوع انفسكم مما يؤدي الى العناد والفساد ولن تقبلا
واما ما زعمتم من امكان الاصلاح بتمييز المباشر من غير المباشر ثم
الحكم على غير المباشر بالانتهاء عنها فمن المحالات وذلك لان من عرف
هذا الفن لا يخلو من نفسه او عرض او مرض ومن لم يعرف فهو بمعزل
عن ان يحصل به الغرض ثم من يدعي اهليته لذلك وليس له باهل لا يسمع

ولا يسمع تجديد قول الغير وحكمه عليه بالانتهاء الا بالجبر من السلطان
وهو غير عارف بالشان لا والله ليس له ان يجبر ولا لاحد ان
يدعي منه الجبر الا ادعاء واجمعا ان الجبر جائز له شرعا وانه لا حرج
عليه فيه ولا يتحقق من فيه بذلك الا باتفاق المنسوبين الى العلم على
ذلك والاتفاق من الممتنعات لم يتحقق منذ خلق الله المخلوقات وقد
اخبر الله في غير موضع من كتابه بذلك قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين
وقال عز وجل واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى غير ذلك وكيف
يتحقق الاتفاق مع تباين الاراء وتزاحم الاهواء على انه ليس كل من نسب
الى العلم بعالم ولا كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي بصر بصير ولا كل ذي سمع
بسميع ولهذا الماجريات القوم فعلمت نفسي من تعاطي بابهم وانزويت
بعلمي متشاغلا عن صحابهم وان كنت بجسدي فيهم وفي الظاهر من ذويهم
اذ كل فتنة من اساسهم بدت واليهم تعود وانا مبتلى بنعاتهم غريب
في شقائهم ووحيد في جهلهم وفريد في علمهم ليس لي الخيرة في اكثر اموري
وان اسعى في تحسينها حسب مقدوري فكل ما ادخل فيه مما ليس من طوري
فانا مضطر اليه ومن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه فالان لا سبيل

لي الى الحرج ولا على فيما يجري في امور معيشتي من حرج لان نعش اكثر
المصادر من بلعاتهم واكثرها يرجع الى تربية بهائهم وليس لي من
تولية امور الناس الا قليل ولا في قضاء حاجات المومنين مما في ايديهم
سبيل وذلك انما عينوا لكل امر كلي من امورهم اميرا وامروا الناس
ان يرجعوا اليه في جريان ذلك الامر كبيرا كان او صغيرا فان نصب
المصلحة ان ينهي شيء من ذلك الى الاصل الذي امرهم بالانهاء وظيفة
ذلك الامر ليس لغيره ذلك فان نهض ناهض غيره لذلك عيّر وأُنّب
وصار في معرض الخطر وشدد بذلك الضرر لمن لا معرفة له بحقيقة الامر اخذ
يعترض علي ويسلقني بلسانه او يرميني بعدم المبالاة بقضاء الحاجات
في جنابه وربما يسلك عني المروة والدين زعما منه اقتداري وان لي
ان افعله بيساري ومع ذلك كله فالناس قد هجموا علي هجوم الهيم
العطاش على المناهل والموارد ما بين غاش وواش وعدو وحاسد
هذا يملو لي وينافقني وهذا يظهر لي المودة ويباغضني هذا يظن بي
ظن السوء ويوذيني وهذا يقع في ويطعن في ديني بعد ما كنت لقلوبهم
حبيبا ولادوائهم طبيبا وقد كادوا يقتلونني او ياكلونني هذا يريد

ما يحسب عندي من المال وهذا يطمع فيما ليس عندي من الجاه وهذا
يخدعني عن نفسي وهذا يعزعني عن الشاه هذا يتمنى من دنياي هذا
يسرق من ديني وهذا يبكيني ويعنفني هذا يدعي ان لي حكم ويطمع ان اسعى
لا هل دنياه من حكم محسوب الى اليهم ديني او اخلع عن نفسي ثوب حقوق
الى من كل فج عميق كانهم حسبوني كعبة الحاج ويدعي كل منهم انه محتاج
منهم من يريد الوظيفة من الوقف الخاص بذويه ومنهم من يريد الانعام
من الشاه ومقربيه ومنهم من يسعى الذكاء والكياسة لا عينه في
اتخاذ المنصب والرياسة ومنهم من يمن علي بائتمامه بي في الصلوة
يريد بذلك تقربي له بالادرار والصلات ثم منهم من يمن علي في حضوره
مجلس درسي وافادتي طمعا في اعانتي له ورفادتي ومنهم من يمن علي
بنسخ تصنيفي يزعم ان لذلك مدخلا في استمالة قلبي وما ينفي ومنهم
من يحضرني صباحا ومساء يروم مني بذلك ان اصير له على الناس
كداء ومنهم من يهدي علي بعض الاشياء لغرض او مرض او بغضاء
ومنهم من يريد ان انزع له من يد غيره او اشركه في خيره ومنهم من يريد
يغسل يدي ليأخذ من ذات يدي ومنهم من كتب الي بالكتاب ويعرض

بى فى الخطاب ومنهم من يمن على بزيارته لى مع ما فى ولسه من خلاف
تضييع اوقاتى ويرجو منى التلاقى ومنهم من لا ادرى ما مقصده
من اختلافه الى وعرض حاله على واعجب من ذلك كله انى تممت فى
بلد بهم مدة سنين لم يجر بينى احد منهم على احوالى ولم يرد احد من
علمائهم ان يكلمنى فى مسئلة دقيقة حتى يعرف حالى ولم يبلنى احد من
اذكيائهم حتى يظهر عنده جهلى ولم يسبروا فى بسيط تصانيفى [illegible]
على تحصيل او تدقيق حتى يعلموا جبلى من سهلى وانى لا ازال اجوب
معالمهم واتبع احوالهم باستخراج معلوماتهم من بالتفاتهم فلا اجد احدا
يكون من اهلى بهم انهم مع اقبالهم على طلب الدنيا وتجولهم فى سبيلها
وتصيرهم بعض الاصحاب فى تحصيلها يرى احدهم يبلغ غلبته ما يكفى
عشرة امثاله ويطلب المزيد ليت شعرى ما يريد والحكم فى الاسراف
يريد قل له فاسمع ما انهى الله ومقال فابك محمد فاجرا قد سبقك الا
يستغنون من الفضول ام حاجتهم خالية من العقول يستذلون
انفسهم لاموالهم ويخشون بايدى اطماعهم وجوه حاجاتهم يسئلون
الناس الحافا لا يجد فيهم انسانا لا يقنعون بالعشاء والغداء ولا

مكتفون بالقمص والرداء يشربون القهوات ويسيرون فى الشهوات
ياخذون من هنا وهناك ويصرفونه فى الغلمان والبنات
ويزينون باللباس والرياش ويحرصون على التفوق على نظرائهم
فى المعاش معرضين عن الله والدار الاخرة يفضلون التجملا والكسا الفاخرة
لا بالعلم يصغون ولا بالكبر يستحيون فصار ذلك سببا لصيرورة
الكل كلا على الكل واستتباب الغزو الذل فى زيد الانفاق والصلة
اذا وجد ممن يعطى وكم يعطى وباية نية يعطى واذا لم يجد الا من الحرام
او الشبهة وما فى ايدى الظلمة ممن ان يعطى وكيف يعطى وكيف يسال
ليعطى ومن يسال ولمن يسال وكم يسال وفيم يسال وكيف يهرق ماء
وجهه عند غير اهله على انه لا يعرف بالتحصيل اهلا للاستحقاق المداخل
فى معنى الاصحاب من الهرج والمرج ولا يجد بالقطع محلا للصلة والا
لما يرى من الشبهة والريب الدخل والحرج وقد ورد فى الحديث اول ما
يسال الانسان اذا خرج من قبره عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه
وفيما انفقه اولو هذا معنا [illegible] امير المؤمنين على ... على
التسوية فى العطاء من غير فصل اولى السابقة والكثرة قال يا امير ولى ...

اطلب النصر بالجود نفسي وقلبي عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم
في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال لهم ثم قال الا وان
اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه
في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه
وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما
فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والام خدين انتهى كلامه صلوات الله عليه ولعمري
ان كان الدين والفضول لطلب العز والجاه فالقانع في نظر الخواص اعز
واكرم وان كان للراحة والرفاه فالراحة في القناعة والخمول اكثر واتم وهذا
وهذا مما لا يخفى على العقلاء الالباء وانما الامر كما قال الشاعر ولقد حار
في امري والهاجس لا ادري ماذا اصنع والى اين اذهب ضلت عني الفتوة
والمروة ولا اجد احدا يحلل الآخرة ولا اهلا للمروة من قوم لا يدرون ايا
من اي وليسوا من رعاة الدين في شيء حتى اسرتي واصحابي فان كلهم سالكون
غير سبيلي ولست احد منهم من سبيلي فالى الله المشتكى والله الرجعى انما اشكو
بثي وحزني الى الله وسائله يستاوبني بمسالكي وانت خير الفاتحين
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد واهل بيته المعصومين وحيث هذا
الجواب كلما سانه ذلك الكتاب في سبع وستين والف الهجرة
فصار تاريخ ختمه اياه ختمي اياه والحمد لله
تم في اواسط شهر رمضان المبارك
سنة ١١٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد لمن كان لم يزل بلا زمان ولا مكان والآن كما عليه كان والصلوة
على من كان نبيا وآدم بين الماء والطين وآله الهادين المهديين
اما بعد فيقول الكادح الى الحق والهدى محسن بن مرتضى وفقه الله
لما بحث في برهتي لما كان معنى حدوث العالم خافيا على طائفة من فحول
العلماء فضلا عن الطلاب رايت ان اكشف عنه نقاب الارتياب وارفع
عنه غشية الحجاب بالاتيان بالقول فيه كما هو دابي في كل باب والله
يهدي من يشاء الى الحق والصواب **تمهيد** ان قوما من القاصرين توهموا
ان الله عز وجل كان لم يزل في امتداد موهوم غير متناه في طرف الازل
وكان حينا من الدهر معطلا عن الجود وفارغا عن افاضة الوجود ثم شرع
في الايجاد فكان بينه وبين اصل الايجاد امتداد واي امتداد وانما
توهموا ذلك لحسبانهم ان حدوث العالم الزماني عبارة عن تناهي

زمانا
في الازل وانقطاع اوائله الاول قالوا لو كان زمان العالم غير متناه
فيما مضى لكان قديما مستغنيا عن الصانع تعالى وهذا مع مناقضته
لهم نشأ من سوء فهم اما القصور فلان الامتداد المذكور ان كان
يقبل التجزية ويدخله الزيادة والنقصان فهو الزمان بعينه والا فهو
لا شيء محض واما الوهم فلان سبب افتقار العالم الى الصانع انما هو
هلاكه الذاتي وفقره الجبلي واتصافه بالامكان لا نهاية الزمان وليس
الزمان الا عدد حركة الفلك كما ان المكان ليس الا ما احاط بالفلك
او ما ملأه الفلك فاذا لم يكن فلك فلا زمان ولا مكان فلما ابدع الله
عز وجل الفلك وما فيه من الاجسام واداره وجد المكان والزمان
وذلك بعد ما ابدع جل ذكره كثيرا من الارواح والاملاك وما غير الا فلاك
فالزمان انما حدث بعد حصول كرائم الموجودات وعظائمها وبعد حدوث
اركان الحكومة ودعائمها وقد ثبت ذلك بالبراهين ومواهبها فالتقدم
الزماني منتف في حق الله سبحانه وفي حق ابتداء العالم والتعطيل عن جانب
في حق مفيض الجود والكرم والفراغ ممتنع عن افاضة الوجود والبخل محال من
الجواد عن الجود بل هي مقالة اليهود حيث قالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم

ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ووجوده مقدس عن الزمان
وكيف يتقيد خالق الزمان بالزمان وهو موجود بذاته لذاته غير مفتقر
الى شيء من مخلوقاته واحد احد متوحد من غير علة ليس بمعلول
ولا علة بل هو خالق المعلولات والعلل وجاعل الثواني والاول كذلك الله
لا يزال ولم يزل والعالم موجود بالله عز وجل لا بذاته من بسط ذاته بذاته الله
وصفاته منزه ابدانه عن الزمان واوقاته كذلك لا يزال ولم يزل
فصل ومنهم من سمى ذلك الامتداد بالازل ونعت به الرب تعالى
وجل فقال انه الازلي وزعم ان نسبته الى الله تعالى كنسبة الزمان
الينا فهو في الازل كما نحن في الزمان فقال له لا يخلو هذا الازل
الذي نسبته الى الله تعالى اما ان يكون وجودا او عدما فان كان
عدما فهو لا شيء محض فيمتنع ان نعت به البارى سبحانه وان كان
وجودا فهو اما ان يكون نفس البارى او غيره فان قال انه نفس
البارى فقد وافقنا في ان لا قديم الا الله سبحانه وان اخطأ في التسمية
والمعنى وان قال انه غير البارى فلا يخلو اما ان يكون قائما بنفسه
او بغيره وعلى الاول بطل الوحدانية لله سبحانه وعلى الثاني لا يخلو
ذلك الغير اما ان يكون نفس البارى ام لا فان كان نفس البارى
فهو كعلمه وقدرته وسائر صفاته الازلية فيرجع معنويا بالازل
والكلام في الازل المعنوية الازل كالكلام في الازل الاول في تسلسل
وان كان غير البارى فقد اثبت قديما اخر وابطل الوحدانية
على ان ذلك الذي تقوم به الازل هو الموصوف بالازلي لا البارى
لان المعاني انما توجب احكامها لمن قامت به فيبطل وصف البارى
بالازلية قلت فما معنى الازل فاعلم ان الازل عبارة عن معقول
القبلية المحكوم بها لله عز وجل من حيث ما تقتضيه في كماله لا من حيث
انه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد فيحكم له بالازل
الان كما كان يحكم له به قبل وجود العالم فيعبر عن ازليته ولا يزال
ازله في ابد الاباد فهو حكم له ذاتي استحقه لكماله ليس لشيء من
المخلوقات فيه وجود لا حكما ولا عينا وهو لا يوصف بالوجود لانه امر
حكمي لا عيني ولا بالعدم لانه يقبل النسبة والحكم والعدم المحض
لا يقبلها ولذلك ان يجعله بعضا سلبيا وتفسره باسقاط البداءة عن
وجوده عز وجل او اسقاط مسبوقيته بالعدم وبعض سلبه على

العالم فيرجع الى معنى القدم واذا مهد هذا فلنكشف القناع عن وجه
المقصود والوجه معك اشهد **اصل** قد ثبت في قواعد
الشرايع واستقام في قوانين الحكمة كما يظهر من تتبع الاخبار و
استقراء الاثار ان لا معنى لحدوث العالم سوى ان له محدثا احدثه
من صرف الليس وبحت العدم وان لا مدخل لتناهي سلسلة الزمان
في حدوثه ولا للاتناهيه في القدم فان صاحب الشرع واوصيائه
صلوات الله عليهم كلما يستدلوا على الدليل على حدوث العالم اخذوا
يستدلون على اثبات المحدث ووجود الصانع لا على تناهي
زمان العالم وان كان ذلك ايضا حقا والبرهان عليه قائما الا انه
حديث اخر لا مدخل له في الحدوث والاحداث بالنسبة الى العالم
وذلك لان الاجمال يقتضي في المخلوق بانتهاء المدد واما الخالق
مع الانفاس يجدد معنى حدوث العالم ليس الا ان فاطره عز وجل
شق عمود ليل عدمه بفلق نهار الوجود ومبدعه سبحانه اظهر
صنعه من خفاء الليس الى فضاء الايس والشهود وموجده تعالى
ابرزه عنه الى عرصة الظهور والعيان بعد ما كان كامنا في

سرادقات غيب الامكان وجاعله عز وجل دلع لسان صباح جوده و
سطوع تبلجه وسرح قطع ليل عدمه المظلم بغياهب تلجلجه وصانعه تعالى
جل ذكره شعشع ضياء شمس ابداعه بنور تأججه وافصح
فلك تكوينه في معادن تبرجه دل على ذاته بذاته وتنزه عن
مجانسة مخلوقاته واظهر صفاته في عجائب مصنوعاته فقرب من
خواطر القلوب وبعد عن ملاحظة العيون وعلم بما كان قبل ان
يكون فان اردت ان تطلع على ماهية هذا الحدوث والتأخر
فاستمع **اصل** اعلم ان للحدوث معنيين احدهما الحدوث
الذاتي وهو ان يكون ذات الحادث مسبوقا بذات المحدث
والاخر الحدوث الزماني وهو ان يكون زمان وجود الحادث
مسبوقا بزمان عدمه والمعنى الاول يجري في كل ما سوى الله
وهو ثابت في كل ما يجري فيه والمعنى الثاني انما يجري فيما يدخل تحت
الزمان دون ما تقدم على الزمان وهو ايضا ثابت في كل ما يجري
فيه لا ينفك عنه شيء ولنبدأ اولا ببيان المعنى الاول واثباته في
كل ما سوى الله ثم نردفه ببيان الثاني واثباته في جميع ما يجري فيه

والنصب **اصل** المصنوع يمتنع ان يكون في مرتبة ذات الصانع
لان معنى الفاعلية والمفعولية ليس الا تقدم ذات على ذات لو حد
الثانية من الاولى ولو كانا معا لكان الفعل تحصيلا للحاصل
فكان الصانع في ازل قدمه والمصنوع بعد في حد عدمه فكان
الصانع ولا مصنوع ثم حدث المصنوع باحداث الصانع اياه وبهذا
ثبت حدوث العالم بالمعنى الاول اذ ثبت وجود الصانع بالفطرة
والنظر والعبر وهذا معنى حديث كان الله ولم يكن معه شيء ومعنى
قول من قال الان كما كان عليه بمعنى كان هنا معناها في قوله عز وجل
وكان الله عليما حكيما فهو مسلوخ عن معنى الماضي بل عن مطلق الزمان
اصل هذا التقدم الذي يكون للفاعل على مفعوله هو التقدم
الحقيقي الذاتي الذي لا تقدم اشرف منه ولا في مرتبة الشرف
اذ لا ملاك لهذا التقدم سوى ذات الفاعل بذاته ولا تقدم المتقدم
في تقدمه الى واسطة تكون علة لتقدمه وكذا التأخر الذي
بازائه هو التأخر الحقيقي الذاتي الذي لا تأخر اخس منه ولا في مرتبة
الخسة اذ لا ملاك للتأخر سوى ذاته بذاته من دون واسطة

فمن زعم ان معنى هذا التقدم والتأخر زعم ان الله سبحانه والعالم كانا
معا بحسب الذات او بحسب الزمان او زعم ان العالم قديم بحسب
الزمان او كان مع الله في الزمان فما فهم معنى البارئ ولا العالم
ولا مفهوم الحدوث ولا القدم ولا معنى التقدم والتأخر والمعية
لا الذاتية ولا الزمانية ولا تصور معنى الزمان مع انه فرض وجود
البارئ والعالم في الزمان وما عرف تقدسهما عن الزمان **وصل**
قد تحقق بما قررنا ان السؤال لم ساقط عن تقدم العالم كما هو
ساقط عن وجود الحق المعروف بالقدم وان قدم الحق ليس بطول
مرور الازمنة والاوقات بل انما هو بالوجوب بالذات وانه كما لم يدخل
على الحق الواجب جوده في ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب
وجوده لذاته كذلك لم يدخل على الممكن في وجوده بعد عدمه صفة
تزيله عن امكانه لذاته فاولية العالم واخريته اضافتان فالاول من
العالم بالنسبة الى ما يخلق بعده والاخر من العالم بالنسبة الى ما
خلق قبله وليس كذلك مفهوم اسم الله بالاول والاخر والظاهر
والباطن فان العالم متعدد والحق واحد لا متعدد ولا يصح ان يكون

الحق اولا لما فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا نعقل رتبتنا اوليته
ولو عقلت لاستحال علينا اسم الاولية بل كان يطلق علينا اسم الآخرية
لاوليته ولسنا بثان له تعالى الله عن ذلك وليس هو باول لنا فلهذا
كان غنيا عن اوليته عن احديته وعن ظاهريته عن باطنيته و
هذا المدرك عزيز المنال لا يصل اليه ابدا كثير من العقول
فضلا عن الوهم والخيال رزقك الله ان تنال والان اراك تشتهي
ان تعرف كيفية هذا الاحداث والابداع والصنع والاختراع و
لا اراك تستطيع معي صبرا ان جئتك بمر الحق فلنات بلمعة تنبيهية
تكسر سورة استبعادك المطلق فاستمع لما يلقى عليك تجده
اليك فصل كل موجود تام فانه يفيض على ما دونه مما في جوهريته
وصورته المقومة لذاته ما لو امسك عنه لبطل ذلك الفيض مثال
ذلك النار فانها تفيض على ما حولها من الاجسام التسخين والحرارة
وهي جوهريتها والصورة المقومة لها ومتى لم تتوافر منها الحرارة بطلت
عدمت وبطلت اذ يضمحل الاولى منهما فالاولى وهكذا تفيض من الماء
الرطوبة والبلل على الاجسام المجاورة له والرطوبة هي جوهرية الماء

والصورة المقومة لذاته مما لم تكن متصلة الى المحل بطلت عنه فاضمحلت
وهكذا تفيض من الشمس النور والضياء على الارض والهواء وهو
جوهرية لها فاذا احتجبت بما حاجز اضمحل الضوء وبطل وهكذا تفيض
من الروح الحياة على البدن وهي جوهرية لها فاذا فارقت الروح
البدن بطلت حياة الجسد من ساعته واضمحلت وذلك لان الفيض
ما دام متواترا متصلا دائما ما دام المفاض عليه وان انقطع فهكذا
حكم وجود العالم من الباري سبحانه الذي هو وجود محض ووجوب
صرف على ان وجود هذه الافعال ليست من هذه المحلولات مثل هي
ايضا من الله عز وجل وانما هي معدات للقابلات والافاضة من جانبها
جل صنعه عن المثال كما جل ذاته عن الوهم والخيال فصل ان اكثر
الناس يزعمون ان وجود العالم من الباري عز ذكره كوجود الدار
من البنا المستقل بناها المستغنية عن البناء وحاشا ان
يكون الامر كما زعموا لان البنا مركب للدار ومؤلف لها عن اشياء
هي موجودة اعيانها قائمة ذواتها وليس الابداع والاختراع تركيب
وكذا المكان احداث واخراج من العدم وليس ايضا كوجود الكتابة

عن الكائنات الثابتة العين المستقلة بذاتها المستغنية عن الكاتب
بعد فراغه ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام
بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذي ما دام الشمس طالعة وان
غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته
وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره بعد ما لم يكن
وكذا النور الذي يرى في الجو ليس بجزء الشمس بل هو انبجاس
وفيض فهكذا الحكم في وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس بجزء
من ذاته بل فيض وفيض يفيض به ويفيض الا ان الشمس لم تقدر
ان يمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك بخلافه سبحانه
فانه مختار في افعاله منزه من الاضطرار اجل وارفع مما يتصوره العوام
واشد واقوى من اختيار المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم
وان شاء سكت فهو سبحانه ان شاء افاض جوده وفضله واظهر حكمته
وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجه
لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان
وهلكت الخلائق ووجد العالم دفعة واحدة بلا زمان كما قاله المائل

ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده روى الشيخ الفقيه الصدوق محمد بن علي بن بابويه
القمي طاب ثراه في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام
في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة قال لم يعنوا انه
هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله
جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وان شئت مزيد بيان بكشف سر الغطاء وشرح عال
في اثبات المعنى الثاني للحدوث باقامة برهانه فاسمع **اصل** ان الله سبحانه
لما اخرج العالم من كتم العدم الصريح والليس الصرف الى فضاء الوجود
وعرصة الشهود بامر كن بلا حرف ولا صوت ولا خوف من الفوت
صب عليه سجال الفيض وسحائب الجود صبة واحدة بلا حركة ولا زمان
ولا آن ولا في مادة ولا حين ولا مكان بل ابدع الزمان والآن
والحركة بلا زمان ولا آن ولا حركة واخترع المادة وذا المادة والمكان
وذا المكان من لا مكان الجود والبركة كلمح البصر او هو اقرب دفعة

ابداعية لا دفعة آنية فان الآن طرف الزمان وحصوله بعد حصول
الزمان محدث لا في زمان ولا آن فكما ان ذاته سبحانه وصفاته مقدسة
عن التغير كذلك كل من قوله وفعله وامره متعال عن التغير والسيلان
كما قال وما امرنا الا واحدة الا ان بعض الموجودات الذاتية متغيرة لا لتغير
عارض له من غيره بل حقيقته وجوهره بعينها التغير كالزمان
الذي هو ظرف للتغيرات والحركة التي هي مقدرة بالزمان فان
ماهيتها الحدوث بعد الحدوث والتجدد بعد التجدد فالزمان
والحركة هويتهما الامتداد بين الغير القارتين فاضتا من الحق
الفياض بفيضة واحدة في متن الواقع وطرف الابداع بالاحداث
والايجاد بلا زمان ولا امتداد فصار ذلك سببا لتجدد المتجددات
وتعدد الافاضات فالامر من جانبه واحد ومن جانب العالم متعدد
مثال ذلك ان الصباغ يدخل كلا من الثوب الابيض والثوب
الازرق في الصبغ الاصفر فيخرج احدهما اصفر والاخر اخضر وليس
فعل الصبغ فيهما الا واحدا وانما اختلفا بسبب اختلاف القابلية
واختلاف القابلية في الاشياء انما هو مقتضى ذواتها التي هي

كل من الاخر وبها صار هو هو دون غيره **وصل** وان سالكي الحق
بالنظر الجلي والسلوك الذاتي انما يسري في الحركة من المتحركات
وانما جرى في الزمان من الزمانيات وذلك لان الحركة انما هي
من الصفات والنسب الا انها عبارة عن الخروج من القوة الى الفعل
فلا بد من تقومها بذات من الذوات تخرج من القوة الى الفعل
والزمان مقدار الحركة بتبعيتها والحركة والسكون من امارات الطبيعة
وقد تقرر في محله ان كل ساكن من شانه ان يتحرك فالطبيعة محركة
دائما اما بالفعل او بالقوة فهي اذن امر سيال الذات متجددة الحقيقة
اذ لو لم تكن كذلك لم يمكن صدور الحركة عنها لاستحالة صدور
المتجدد عن الثابت اللهم الا بتوارد احوال عليها فيصح الا ان يكون مع
اصل الحركة متعدد الاجزاء سبقها عليها بالزمان واما العلة المقتضية
للحركة فلا بد ان تكون مع معلولها وليس فوق الطبيعة متغير والتغير
الذاتي انما هو للطبيعة من غير تخلل جعل بينه وبينها وبهذا انصح
ارتباط الحادث بالقديم وذلك لان تجدد الطبيعة عين شانها كما
ان قوة المادة الاولى عين فعليتها فالطبيعة بما هي بذاته مرتبطة الى الحق

تعالى وبما هي متجددة بنسبتها إليها تجدد المتجدد ذاتا وحدوث الحادث ذاتا
والمتحول بالذات ليس إلا الطبيعة السارية في العالم الجسماني بأمر الله سبحانه
بل الوجود الساري في العالم الإمكاني بإذن الله جل جلاله وما سوى
ذلك فإنما يتحول بالعرض وبالتبع والسر فيه أن الممكن مفتقر في ذاته
إلى موجد يقوم بالذات لأنه في حد ذاته معدوم هالك وفي كل آن
إلى إفاضة الذاتي بسبب ذلك فهو في كل آن معدوم في ذاته موجود
بموجده مفتقر إلى وجوده الجديد بعد وجوده الفقيد ولا يزال
الله سبحانه يبدع ويصنع ويخلق ويرزق على الفور والآنات وبظهور
إبداعه وصنعه وتكوينه على الأشياء والآنات بحسب الحركة
والزمانيات التابعين للطبيعة المتغيرة بذاتها المتجددة بنفسها
المتكاملة بالحركات التي تظهر في المقولات **وصل** فالحق سبحانه دائم الإبداع
والصنع إحدى الأمر والتكوين والعالم بذلك بحيث الوجود متبدل
الكون وإنما يوجد بأمر كن فهو الله سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول
له كن بلا حرف ولا صوت فيكون وإذا كان أشرف على العدم من شأنه
لهلاكه الأصلي وبطلانه الذاتي فيقول الله جل جلاله له ثانيا كن

فيكون

فيكون ثانيا بهذه الكلمة الثانية وإن شئت قلت بتلك الكلمة الأولى
بعينها لأن أمر الله واحد وكلمة واحدة إلا أنها ثابتة في حق العالم
فإذا كان ثانيا أشرف على العدم من ساعته فيقول الله عز سلطانه
له ثالثا كن فيكون ثالثا وهكذا إلى ما شاء الله نظير ذلك ما ورد
في الحديث أن الله تعالى يخاطب عباده من الأولين والآخرين يوم القيمة
بمجمل حسابهم مخاطبة واحدة تسمع منها كل واحد قضيته دون غيره
ويظن أنه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة
ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار نصف ساعة من
ساعات الدنيا **وصل** ولو لم يكن العالم الجسماني بنفسه ساعيا
إلى العدم لانتفت الحركة من العالم ويكون كل شيء على حاله من الثبات
ولا يكون اتصاف المحو والإثبات بل شوهد الحركات وأثبت المحو والإثبات
وإن الله سبحانه بالنسبة إلى الأكوان كل يوم في شأن مع تعاليه عن تعدد
الشأن واليوم الوقت وأريد بها أصغر الأيام وهو الآن فكل شيء خلق
دائما في حركة وتغير وتبدل ومزيد وفي كل لحظة في خلق جديد و
نرى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب كلما توجهت إلى العدم

نذا بها رجعت الى الوجود فادن بارتها باسرع ايا والناس من هذا
التجدد في لبس من خلق جديد مع انهم يجددون في
انفسهم مزيدا بعد مزيد وذلك لان هذا التجدد عن النظر ونسابه
المتجددات في الصور ولان امر الله بالبقاء لا يمكن معها الفناء فاتوا
به متشابها على اتصال من غير تخلل انفصال **فصل** قال بعض
اهل المعرفة ان الله تعالى نفس عن الحقائق الممكنات بنفسه ما
كانت تجده من كربة العدم ونفسه عين وجودهم الاضافي فهو تعالى
في كل آن متنفس والممكن فيه متنفس والسالك الى الله بالفكر
او الذكر يتقدم في كل آن ويوجد مسلكه فله في كل آن طريق اذ لا يصح
ان يتوالى تجليان من جميع الوجوه والا لما امتازت واذا اختلفت
اختلفت الاستعدادات واذا اختلفت الاستعدادات اختلفت التجليات
واذا اختلفت التجليات اختلفت الطرق اليه والحق بالنسبة اليه كل يوم
هو في شان والخلق بالنسبة الى ما قبله في خلق جديد فشئون
الحق عين احوال الخلق اقول وهذا احد معاني قول من قال ان
الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق ولعله الى هذا اشير ما ورد

في الحديث النبوي اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وان يأول اليمن
بالنفس اعني اويس القرني الذي هو صاحب الروحانيات معروف
فصل قال بعض العارفين من علم الاتساع الالهي علم انه لا يتكرر
شيء في الوجود وانما وجود الامثال في الصور يخيل انها اعيان ما
مضى وهي امثالها لا اعيانها ومثل الشيء ما هو غيره فمن الله توجهات
دائمة وكلمات لا تنفد اشارة بالتوجه الى قوله عز وجل اذا اردناه
وبالكلمة كلمة كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وهذه التوجهات والكلمات بلغ
هي خزائن الجود لكل شيء تقبل الوجود قال تعالى وان من شيء الا
عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وكلمات الله لا تنفد ما
عندكم ينفد وما عند الله باق ويداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء من خزائن الجود وساقي الوجود من غير ان ينقص وينقص
بل يزداد وينقص ونظير هذا المعنى في الماء الجاري فانه في كل آن
يدخل قطعة منه في النهر يذهب ويدخل اخرى مع انها يرى واحدا
بالشخص دائما وفي النار المشتعلة من الدهن والفتيلة فانه في كل
آن يدخل منها شيء في تلك النارية ويتصف بصفة النورية ثم يذهب

تلك الصورة بصيرورتها هواء هكذا شأن العالم بأسره فإنه يستمد
دائما من الخزائن الإلهية فيفيض منها ويرجع إليها يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده أم الكتاب ومن هاهنا عبر الله سبحانه عن المخلوقات بالكلمات لا الكلام
لأنها أشبه الكلمات في النشأة الإنسانية في عدم القرار والثبات

وصل ومما يؤيد هذا أن ضوء الشمس إذا وقعت على اليد مثلا
ثم زالت محاذاة اليد انعدم الضوء عنها البتة ووقع على شيء آخر مكانها
ثم إذا حاذته اليد ثانيا عاد إليها الضوء وظاهر أن هذا الضوء الذي
عاد إليها غير الضوء الذي كان عليها قبل ذلك وأن الواقع على شيء
آخر مكانها أيضا غير الذي كان عليها أولا وهذا دليل على أنه يحدث
عليها آنا فآنا حين استمرار المحاذاة أيضا وكذلك كل ما كان من
شيء في شيء

وصل فإمداد الحق واصل إلى العالم في كل نفس و
في الحصول الآخر ليس إلا أمر واحد يظهر له بحسب القوابل ومراتبها و
استعداداتها أصلا فيلحقه لذلك التعدد والنعوت
المختلفة لا أن الأمر في نفسه متعدد أو وروده طارئ ومتجدد
وإنما التعدد والتأخر والتجدد والتصرم من أحوال الممكنات توهم

التجدد والطريان كما يوهم التعدد وذلك بحسب تغير الطبيعة وتقضي
الزمان وامتداده وبحسب نسبة بعضها إلى بعض لا بالنسبة إلى
من تعالى عن الوقوع في التغير ولذا أشير في قوله تعالى كل يوم هو
في شأن أنها شئون يبديها لا شئون يبتديها ولا ألم يجمع
مع قوله صلى الله عليه جف القلم بما هو كائن فظهور الشئون إنما هو
في أجزاء الزمان وبالنسبة إلى العالم وجفاف القلم فيما وراء الزمان
وبالإضافة إلى الحق جل وعز في القدم وتخصيص الزمان بوجود أعيانها
في أوقاتها المعينة الجزئية إنما هو لتخصيص استعداداتها وتوقف
ما يليق بها عليها كما أن قصور الأدنى من الموجودات عن بلوغه إلى
درجة الأشرف إنما هو لقصوره بالنسبة عن القبول الأتم ونقصانه
الذاتي عن الوجود الأقوم وذلك لأن للموجودات درجات بعضها فوق
بعض فلا يستقدم متقدم الأخير ولا يتأخر متأخر الأخير لا يمكن أن
يكون الأكمل كذلك لأن ذاته تقتضي ذلك واستحقاقه يوجب أن يكون
هنالك قال مولانا الشيخ وعليه يعلم أن الله الحكيم العليم إنما عصمه على
من لم يصل منه رضاه وإنما منع من لم يصل منه عطاه وإنما يضل من

لم يصل منه هذه الحديث **اصل** ان من الموجودات امورا الهية روحانية
تسمى بعالم الامر وذلك كالعقل الذي خلق اولا من نور الباري
جل ذكره والنفس التي خلقت من نور العقل والهيولى الاولى التي هي ظل
النفس ومنها الصور ومنها امور طبيعية جسمانية تسمى بعالم الخلق
كالسموات والارضين وما فيهما من الاجسام قال الله عز وجل الا له الخلق
والامر اشارة الى العالمين اما الروحانيات فحدثت دفعة واحدة بلا تدريج
بلا زمان ولا مكان ولا هيولى ذات كيان بل بقوله كن فكان كما قال سبحانه
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب ومثال ذلك الحدوث الكرى
واشراق نور الشمس في الهواء واضاءة الابصار ورؤية الاشياء دفعة
واحدة بلا زمان واما الجسمانيات فانما احدثت خلقت على التدريج
مع الاوان ومر الدهور والازمان ومدة حدوثها وبقائها او آجالها
وذلك لان حدوث هيولى الكل اعني الجسم المطلق المسمى بالماء
الذي هو اول المخلوقات الجسمانية الزمانية يتوقف على الحركة والزمان
ومنها وفيها وبها خلقت سائر الاكوان ذوات الزمان والمكان وقد
اتى عليه دهر طويل الى ان تمخض وعبر اللطيف منها من الكثيف والى ان

قبل الاشكال الفلكية الكرية الشفافة وتركيب بعضها جوف بعض
والى ان استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها والى
ان تميزت الاركان الاربعة وترتبت مراتبها واستقامت قال الله سبحانه
خلق السموات والارض في ستة ايام وقال وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون الا ترى الى جسد الانسان الذي يخلق
من دم الطمث والمني في الرحم كيف يمخض ويتميز ويصير بعضه عظاما
صلبة وبعضه لحما احمر وبعضه شحما دسما اصفر وبعضه عروقا مجوفة
الى غير ذلك في مدة معلومة واجل مسمى كذلك اجزاء تمام عالم الخلق
ثم عجز ائمة عن تصور كيفية تكوين الجسد عن دم الطمث فهو عن تصور
كيفية تركيب الافلاك والارضين ابعد وهو بها اجهل قال الله تعالى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
اصل ولنعلم ان الاركان الاربعة متقدمة الوجود على مولداتها
بالايام والشهور والسنين والافلاك متقدمة الوجود على الاركان
بالازمان والادوار والقرانات وعالم الارواح متقدم الوجود على
عالم الافلاك بالدهور الطوال التي لا تحصى والباري سبحانه متقدم

الوجود على الكل كتقدم الواحد على جميع العدد من غير اوقات ولا مدد

وصل روى ابو احمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي في كتاب الخطب
لامير المؤمنين عليه السلام ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام في حديث
طويل كم مقدار ما لبث الله عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض
والسماء فقال أتحسن ان تحسب قال نعم قال لعلك لا تحسن قال
بلى اني لاحسن ان احسب قال علي عليه السلام ارأيت لو كان صب خردل
في الارض حتى سد الهواء وما بين الارض والهواء السماء ثم اذن لمثلك
على ضعفك ان تنقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم
مد في عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى نقلته واحصيته لكان
ذلك ايسر من احصاء عدد اعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل ان
يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك بعض عشر عشر العشير من
جزء من مائة الف جزء واستغفر الله من القليل من التحديد وروى
هذا الحديث ايضا الحافظ رجب البرسي الحلي طاب ثراه في كتابه المسمى
بمشارق الانوار وروى الشيخ المفيد طاب ثراه في كتاب الامالي
عن جابر بن يزيد انه قال سألت ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام

عن قول الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
قال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم
وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله تعالى عالما غير هذا
العالم وجدد خلقا من غير فحول ولا اناث يعبدونه ويوحدونه
وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم
لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله
عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تعالى الف الف عالم
والف الف ادم وانت في اواخر تلك العوالم واولئك الادميين ولعل
صدر الحديث اشارة الى عالم المثال السابق لهذا العالم لقوله عليه السلام
من غير فحول ولا اناث وقوله ارضا غير هذه الارض وسماء غير هذه
السماء واما ذيله فاما اشارة الى القرون السالفة والامم الماضية
واما اشارة الى عالم المثال السابق على هذا العالم ويؤيد الثاني قوله سحاً
في الحديث الاتي ولم اخلق من الطين غيره واما تاويل الخلق الجديد
بالمثال فلا ينافي ما مر من تاويله بالنشور لان القران ذو وجوه
من جهة التاويل وكل وجه منه حسن جميل وروى ذيل هذا الحديث

ايضاً الشيخ الفقيه الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في الخصال
من قوله لعلك ترى الى آخره وروى عنه ايضاً انه روى عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال ان موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل ان يعرّفه بدو
الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى اليه انك تسألني عن غوامض علمي
فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة
الف الف عام عشر مرات وكانت خراباً خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها
فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقاً على مثال البقر يأكلون
رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم امتّهم كلهم في ساعة
واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت
عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحراً فمكث البحر خمسين الف عام
لا شيء مجاجاً من الدنيا يشرب منها ثم خلقت دابة وسلطتها على
ذلك البحر فشربته بنفس واحد ثم خلقت خلقاً اصغر من الزنبور واكبر
من البق وسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها فقتلها فمكثت
الدنيا خراباً خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف عام
ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها

فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خراباً
خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام
ثم خلقت الف الف آدم ومن آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم
كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها خمسين الف الف مدينة من الفضة
البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر
فملأت المدن خردلاً الى ان يسد الهواء والخردل يومئذ الذ من الشهد
واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيراً واحداً اعمى وجعلت
طعامه في كل سنة حبة من الخردل فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت
خراباً خمسين الف سنة ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام
ثم خلقت اباك آدم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين
غيره واخرجت من صلبه محمداً النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى هذا
الحديث ايضاً في كتاب جامع الاخبار ايضاً وتحت الفاظ هذه الاخبار
معاني من الاسرار وغوامض واغوار لا نهتدي الى رموزها ولا يمكننا
ان نعثر على كنوزها وليس لنا منها الا الاعتراف بالعجز والقصور
سوى ما نفهم من ظاهرها من طول امتداد مدة الازمنة والدهور

من جهة البدو للعالم وكثرة اعداد ادم وبني ادم وهذا الذي حققنا
في معنى حدوث العالم هو الذي اطبق عليه الراسخون في العلم من
الحكماء والعارفين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين كما يظهر من
تتبع كلمات اساطين الحكمة وشيوخ الموحدين من المتقدمين و
المتاخرين وهذا اورده صاحب كتاب الملل والنحل في كتابه من كلمات الاوائل
وفي هذا الكتاب ما هو غنية لاولي الالباب اما ما في كلام اهل العصمة
من ذلك نظما ونثرا فهو اكثر من ان يحصى ولنختم الكلام حامدين
لله مصلين على اهل بيت العصمة فقد كمل
القول في معنى الحدوث وتم والحمد لله
وحده وصلى الله على محمد وآله
وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم الحكيم الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات
ولا فى الارض والصلوة على محمد واهل بيته الذين هم ذرية بعضها
من بعض اما بعد فيقول الفقير الى ربه المهيمن
محمد بن مرتضى المدعو بمحسن طهر الله سريرته ونور بصيرته
هذا الباب القول فى الاشارة الى كيفية علم الله سبحانه بالاشياء
كلياتها وجزئياتها معقولاتها ومحسوساتها بحيث لا يثلم فى
وحدته وبساطته ولا يقصر عن خبره واحاطته على الوجه الذى
يوافق الاصول الحكمية ويطابق القواعد الدينية لا تناله ايدى
المناقشات ولا تطول عليه السنة المواخذات كتبته بالتماس
ولدى الموفق للهدى محمد الملقب بعلم الهدى زاده الله فى الفهم
وصفى عقله عن شوائب الوهم فانها اغمض المسائل الحكمية مدركا

وادهاد ليلا واعزها منالا واوعرها سبيلا حتى ان من امس
البارعين فى الحكمة زلت فيها اقدامهم وقصرت عن بلوغ ذروتها
افهامهم وانما التاييد من الله فى الوصول وبيان ذلك فى فصول
اصل اعلم ان العالمية والمعلومية هما عين الفاعلية والمفعولية
او لازمتان لهما لان العلم عبارة عن حصول المعلوم للعالم و
ليست الفاعلية ايضا الا حصول المفعول للفاعل او تحصيل الفاعل
المفعول فانك اذا تصورت صورة فى نفسك فعين تصورك
اياها عين حصولها لك وعين علمك بها وتصورك اياها ليس الا
انشاؤك لها فى ذاتك وابداؤك اياها مع انك لست مستقلا فى
هذا الانشاء والابداء بل انت محل لها وانما تفيض عليك مما فوقك
حين حصول شرائطها فيك واستعدادك لها فلو كان انشاؤها
منك بالاستقلال لكان اولى بان يكون علما لك بها فذاتك من حيث
هى مع قطع النظر عن تصورك لتلك الصورة متقدمة على التصور
والصورة ومن حيث تصورها لتلك الصورة لا ينفك عنها اصل
قد ثبت ان الله سبحانه قديم بذاته متفرد بالازلية كان الله ولم يكن معه شئ

ثم انه اوجد الاشياء جميعا بذاته بحيث لا يخرج شيء منها عن ابداعه
وتكوينه وان كان بعضها عقيب بعض بترتيب سببي ومسببي على
نحو لا يقدح كثرتها وتركيبها الحاصلة بعد الذات الاحدية في وحدانيته
الحقة وبساطته الحقيقية وانه سبحانه يعلم ذاته بذاته في مرتبة ذاته لحصول
ذاته بذاته لذاته في مرتبة ذاته وبيان ان العلم التام بالفاعل بما هو
فاعل لا ينفك عن العلم بالمفعول الا ان علمه من حلول وقد ثبت انصافه
صفاته عز وجل عين ذاته بحسب الوجود وان كانت غيرها بحسب المفهوم
بمعنى ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وارادة وحيوة كما انه موجود
وعالم وقادر ومريد وحي يترتب على الذات ما يترتب على الصفات من
الآثار من دون معنى زائد قائم بذاته فكما ان علمه بذاته عين ذاته
بمعنى انه لا يحتاج في علمه بذاته الى شيء غير ذاته فعلمه بما يفعل ذاته ايضا
عين ذاته بهذا المعنى وان كان بعد ذاته وبعد علمه بذاته باعتبار
المرتبة وفي مرتبة الاعتبار حيث انه لا بد في ذلك من اعتبار المفعول
متأخرا عن مرتبة الذات وذلك لان فاعليته للشيء لا بذاته ولا بغير
نفس ذاته وعلمه بذاته لا بالذات لا بالاعتبار ولا بغير علمه بذاته وعلمه

بما يفعل ذاته بالذات وان تغايرا بالاعتبار **اصل** علمه سبحانه بالاشياء
صفة نفسية ازلية كما ان علمه بذاته صفة نفسية ازلية وعلمه تعالى
بنفسه وعلمه بخلقه واحد غير منقسم ولا متعدد لكنه يعلم نفسه
بما هو له ويعلم خلقه بتمام علمه وليس ان معلوماته اعطته العلم من نفسها
كما ظن والا لزم ان يكون مستفيدا من غيره تعالى عن ذلك بل انها ما
تعينت في علمه الا بما علمها عليه لا بما اقتضته ذواتها لانها اقتضت ذواتها بعد ذلك
من نفسها امورا هي عين ما علمها عليه اولا لا يحكم لها بانيتها وما حكم الا
بما علمه **وصل** قد ظهر من هذه الاصول ان للاشياء كلها حصولا
لذاته سبحانه بعد مرتبة علمه بذاته بعد مرتبة الذات الوحدانية من غير لزوم كثرة
في ذاته بسبب تكثرها لوقوعها على المرتبة التي تجمع الكثرة في وحدة
كما اشار اليه ابو نصر الفارابي قدس سره بقوله واجب الوجود مبدأ كل
فيض وهو ظاهر على ذاته بذاته فله الكل من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث
هو ظاهر ينال الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته ويتحد الكل
بالنسبة الى ذاته فهو الكل في وحدة **وصل** الآن فلنفتش ونفحص
هل ذلك الحصول هو بعينه هذا الوجود المشاهد من العالم ام هو

حصول اخر غير هذا متقدم على هذا وهذا انما يتشابه ويتوسطه
شيئا فشيئا فيقول ان العارفين بالامر على ما هو عليه يشهدون
ويعاينون لا يشكون في ان هذا هو ذاك من وجه وانه غيره الا من وجه
اخر وذلك لانهم يعلمون ان حصول الاشياء لله سبحانه وتحققها عنده
وحضورها لديه ليس على نحو حصولها لنا وتحققها عندنا وحضورها
لدينا لكنه وحصولها له عز وجل حصول لفاعلها وموجدها ومنشيها
ومحدثها ولمن هو محيط بها ويشاهدها على ما هي عليه وحصولها لنا
حصول لمن لم يفعلها ولم يحط بها ولم يشاهدها على ما هي عليه فللاشياء
وجهان وجه الى الحق سبحانه وهي من هذا الوجه حاصل له متحقق عنده
حاضر لديه في الازل حصولا جمعيا وحدانيا غير متكثر ولا متغير
وبالجملة على ما شاءت ذاته عز وجل وصفاته وافعاله ووجه الى انفسنا
وهي من هذا الوجه لم يحصل ولم يتحقق لم يوجد الا فيما لا يزال وجودا
متغيرا متكثرا متغيرا نافذا وبالجملة على ما شاءت ذواتها فالوجود واحد
والوجه اثنان واليه اشير بقوله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله
باق وبقوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه اي حقيقته التي بها عنده

ولما كان الله سبحانه محيطا بالاشياء وهو معنا اينما كنا بل هو اقرب الينا منا
فهو يشاهد الاشياء بهذا الوجه الذي نشاهدها نحن ايضا لكنه
يشاهدها اياها فاذن لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين **وصل**
مناط علمه سبحانه بالاشياء ليس الا ذواتها الموجودة في الاعيان لا صور
اخرى غيرها قائمة بذواتها او بذاته عز وجل او بالجواهر العقلية اي صور
ثابتة غير موجودة ولا معدومة او غير ذلك كما ظن كل منها طائفة وكما
انه عز وجل لا يحتاج في ايجاد الاشياء الى اصل ومثال يوجدها منها
وعلى طبقها بل هو المبدع اياها لا من شيء كذلك لا يحتاج في علمه بها
الى صور اخرى غيرها يعلمها بها ونحن انما نحتاج في ادراكنا لبعض
الاشياء الى حصول صور لها غير ذواتها لغيبتها عنا وانفصالها منا
ومع ذلك فلا نعلم بتلك الاشياء الا بالعرض وليس معلوما بالذات
الا الصور التي هي ذواتها واما هو الله سبحانه فلا يغيب عنه شيء لانه فاعل
لكل شيء قاهر فوق كل شيء رقيب على كل شيء وفعله علمه وعلمه فعله
يفعله بعلمها وبعلمه مفعولا وعلمه بصره وبصره علمه ولو كان علمه بالاشياء الا

بالصور لما كان وجوداتها العينية معلومة له الا ان الفرض مع انه تعالى
فاعل لها بوجوداتها العينية والعلم بالفاعل يستلزم العلم بمفعوله
على النحو الذي هو مفعول لا على نحو آخر **وصل** ان قيل ليس مدار
العلم على التجرد عن المادة فكيف يصح الاشخاص الجسمانية معلومة بانفسها
لا بصورها المنتزعة عن موادها قلنا ذلك انما يكون في الاشياء التي
لم يحصل للعالم بالاضافة اليها علاقة اتحادية وتسلط فاعلي وجودي و
اشراق نوري من غير احتجاب كما اشار اليه بعضهم بقوله ان الشيء المادي
والزماني بالنسبة الى المبادي غير مادي ولا زماني بمعنى انه ارتفع اثر
المادة واثر الزمان عنه وهو الخفا والغيبة **وصل** وقد ثبت وتبين
ان الله سبحانه عالم بالموجودات كلها في الازل على ما هي عليه فيما لا يزال علما
ثابتا لا يتغير بتغير المعلوم ولا يتفاوت بحدوث وجودات الاشياء
فيما لا يزال بعد فقدانها في الازل على ما هي عليه عندنا وذلك لانه لا تتأخر
فقدانها في الازل على ما هي عليه عندنا لا انها انما تعلمها في الازل بوجوهها
التي عندنا ومجمع احوالها الثابتة لها في نفس الامر ومن جملة احوالها
الثابتة لها في نفس الامر انها بوجوهها التي عندنا انها فيما لا يزال دون

ان تكون في الازل وذلك لاحاطته جل وعز في الازل بما لا يزال وما فيه
كاحاطته بالازل وما فيه فانه تعالى محيط بجميع الازمنة والامكنة وما فيها
من الزمانيات والمكانيات كما انه محيط بما خرج عنها فان قيل انها
لم تكن موجودة في الازل فكيف احاط بها في الازل قلت انها وان لم تكن
موجودة في الازل لانفسها وبقياس بعضها الى بعض على ان تكون
الازل ظرفا للوجودات لها كذلك الا انها موجودة فيه لله سبحانه وجودا
جمعيا وحدانيا غير منقسم بمعنى ان وجوداتها اللايزالية الحادثة ثابتة
لله سبحانه في الازل كذلك وهذا كما ان الموجودات الذهنية موجودة
في الخارج اذا اخذت نسبتها بالذهن واذا اطلقت من هذا القيد
فلا وجود لها الا في الذهن فالازل ليس كالقديم والحادث والازمنة
وما فيها وما خرج عنها وليس الازل كالزمان واجزائه محصورا ينفصل
بعضه عن بعض ويتقدم جزء ويتأخر جزء فان الحصر والسبق
والقبلية من خواص الزمان والمكان وما يتعلق بهما والازل عبارة
عن اللازمان اشتمل على الزمان سابقا غير زماني وليس بين الله سبحانه
وبين العالم بعد مقدر لانه ان كان موجودا يكون من العالم ولا

[illegible] منه

لم يكن شيئا مذكورا ولا تنسب احدهما الى الاخر من حيث الزمان بقبليه
ولا بعديه ولا معيه لاستغناء الزمان عن الحق وعن ابتداء العالم فسقط
السؤال بمتى عن العالم كما هو ساقط عن وجود الحق لان متى سؤال عن
الزمان ولا زمان قبل وجود العالم فليس الا وجود بحت خالص ليس
من العدم وهو وجود الحق ووجود العالم فالعالم حادث في غير زمان وانما يتخيل
لهم ذلك على الاكثرين لتوهمهم الازل جزءا من الزمان متقدم سائر الاجزاء
وان لم يسموه بالزمان فانهم اثبتوا له معناه وتوهموا ان الله سبحانه
كان موجودا فيه سرمدا ثم اخذ يوجد الاشياء شيئا فشيئا في اجزاء
اخر منه وهذا توهم باطل وامر محال فان الله جل وعلا ليس في زمان
ولا في مكان بل هو محيط بهما وبما فيهما وما معهما وما قبلهما ذلك يحقق
بقصي نمطا اخر من الكلام لا تسعه العقول المشوبة بالاوهام و
لنشر الى معرفته لمن كان اهله **وصل** ان نسبة ذاته سبحانه الى المخلوقات
يمتنع ان يختلف بالمعية واللامعية او ان يكون بالفعل مع بعض و
بالقوة مع اخرين وان يتركب ذاته من جهتي فعل وقوة وتتغير صفاته
بتغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة

وهو وجود الحق ووجود من العالم

وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانيات
نسبة واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا
والكل بغناية تعدد استعداداتها مستمسكا كل في محله ووقته
وعلى حسب طاقته وانما فقرها وفقدها وتعصيها بالقياس الى ذواتها
وقوابل ذواتها وليس هناك امكان ووقت النسبة فالمكان والمكانيات
بأسرها بالنسبة الى الله تعالى كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات
مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بآزالها وآبادها كآن واحد عنده
في ذلك حق العلم بما هو كائن مما من شيمته كائنة الا وهي كائنة والموجودات
كلها شهادياتها وغيبياتها كموجود واحد في الفيضان عنه ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم
والحضور والغيبة في هذه كلها بالقياس بعضها الى بعض وفي مدارك
المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان
كان هذا مما تستغربه الاوهام وتشمئز عنه قاصروا الافهام وأما
قوله عز وجل كل يوم هو في شأن فهو كما قال بعض اهل العلم انها شؤون
يبديها لا شؤون يبتديها فليتبصر **وصل** ولعل من لم يفهم بعض

هذه المعاني تضطرب فيصول ويرجع فيقول كيف يكون وجود
في الازل ام كيف يكون الامر المنبسط المتفرق وجدانا جمعا ام
يكون الامر الممتد اعني الزمان وادعاء عدم الممتد اعني الازل زمانا مع
التقابل الظاهر بين هذه الامور ولنمثل له مثالا حسيا يكسر سورة
استبعاده فان مثل هذا المعترض لم يتجاوز بعد درجة الحس والمحسوس
فلنأخذ امرا ممتدا كحبل او خشب مختلف الاجزاء في اللون ثم ليمر في
محاذاته نملة او نحوها مما تضيق حدقته عن الاحاطة بجميع ذلك الامتداد
فيكون تلك الالوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها لتطورها شيئا
فشيئا واحدا بعد آخر لضيق نظرها ومتساوية في الحضور لدى من
يراها كلها دفعة واحدة لقوة احاطة نظره وسعة حدقته وفوق
كل ذي علم عليم **وصل** فهو سبحانه ادرك الاشياء جميعا في الازل ادراكا
تاما واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم بان اي حادث يوجد في
اي زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذي بعده
او قبله اين المدة ولا يحكم بالعدم لا على شيء من ذلك بل بدل ما يحكم بان
الماضي ليس موجودا في الحال يحكم هو بان كل موجود في زمان لا يكون

موجودا في غير ذلك الزمان من الازمنة التي يكون قبله او بعده وهو
عالم بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة يكون بينه
وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم الابعاد بينهما على الوجه المطابق
للحكم ولا يحكم على شيء بانه موجود الآن او معدوم او موجود هناك
او معدوم او حاضر او غائب لانه سبحانه ليس بزماني ولا مكاني بل هو
بكل شيء محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء **وصل** من غرر ما جمعنا في معنى ما
ورد عن اهل البيت صلوات الله عليهم في هذا الباب من الروايات كقول
امير المؤمنين صلوات الله عليه لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل
ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وكقوله عليه السلام
احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها
كعلمه بعد تكوينها وكقوله عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء
الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى
وكقول الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه
قبل كونه كعلمه به بعد كونه وكقوله عليه السلام لا كان خلوا من الملك قبل

انشائه ويكون منه خلق بعد دهانه وكقول الصادق عليه السلم لم يزل الله
جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته
ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم
وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة
على المقدور وكقول الكاظم عليه السلم لم يزل الله تعالى عالما بالاشياء
قبل ما قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء
وكقول الرضا عليه السلم له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية
اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل
السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه
البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد
ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع هذا
ما اردنا ايراده في هذا المختصر وهو كاف الكلام في هذا المقام للمتوسطين
من ذوي الافهام ومن اراد الزيادة علما واعلى منه فليطلبه من كتابنا
الموسوم بعين النفس فان فيه اسرارا لا يحتملها الاكثرون ولا يمسها
الا المطهرون والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد
واله الطاهرين تم الكتاب
اى دعى ...
٢٢